

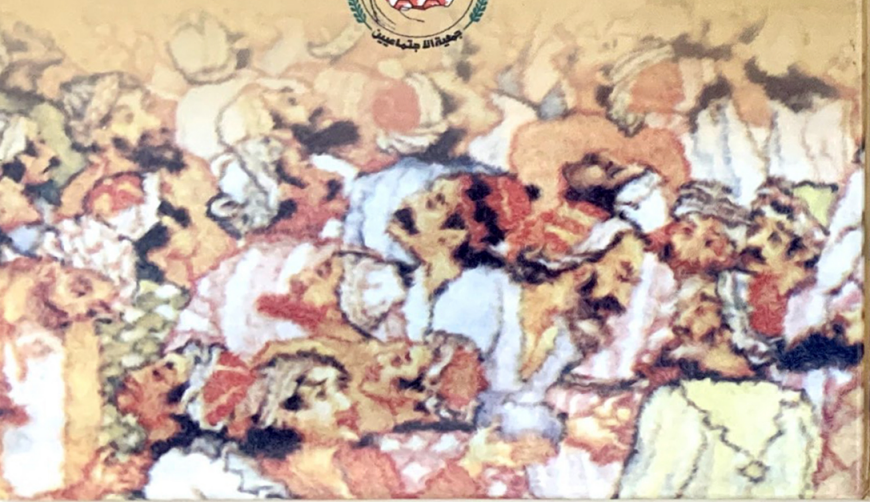
قضايا اجتماعية

من منظور تحليلي

إعداد

د. عارف الشيخ

الجزء الأول



قضايا اجتماعية

من منظور تحليلي

إعداد

الدكتور / عارف الشيخ

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة .
قامت جمعية الاجتماعيين بالشارقة بطبع الطبعة الأولى وتوزيعها .
الطبعة الأولى عام 2003 م .

تم الطبع بموجب الإذن الصادر من وزارة الإعلام والثقافة رقم 1044
بتاريخ 25 / يونيو / 2003م .

● عنوان المؤلف ●

ص.ب: 10374 دبي أ.ع.م

هاتف: +9714 285 1506

فاكس: +9714 286 0022

البريد الإلكتروني: shkaref@hotmail.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الفهرس

الفهرس

رقم الصفحة

الموضوع

16 - 11

المقدمة...

الفضايا

- 23 أبحث عن زوجة
- 32 كيف أستتر على ابنتي
- 39 زوجتي تهملني
- 47 رسالة من الزوجة الثالثة
- 54 طلاق في شهر العسل
- 63 هل من طريقة لتوفير المال

- 70 نصف رجل
- 77 الذي تزوج بنت عمه ثم طلقها
- 83 أتصدقون ما حدث لي..؟
- 92 لا أحسدكم.. ولكن هل بي مرض
- 99 تزوجت أمهم..
- 108 مشكلة البائسة رغداء
- 117 أنا في الزنزانة
- 123 يشكو من عذاب الضمير
- 131 رفضني أهله لأنني مطلقة
- 140 لو أعاملها كما كانت تعاملني
- 147 مشكلة المعذبة الحائرة
- 153 أنا هدمت هذه الأسرة

- 161 زوجي حساس كثير
- 168 طلقني وتزوج بنت عمه
- 177 زوجتي مثل غيرها.. ولكن
- 185 أرجوك.. أريد حلاً لمشكلتي
- 193 المشكلة المرسله من بغداد
- 200 أموت فيه لكن طلقني ورماني
- 206 كيف لي الخلاص
- 216 حياتي بين أيديكم
- 225 الشلة الفاسدة
- 234 لمن نشتكى
- 243 هل تباع السعادة بدراهم
- 250 مرارة العيش

المقدمة

المقدمة..

- أحمد الله، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.. وبعد
- فهذه مجموعة من التحليلات الاجتماعية التي قمت بإعدادها خلال سنوات مضت.
- وهذه التحليلات ليست من نسج الخيال، بل نتيجة قراءاتي للقضايا التي كانت تبعث إليّ عن طريق صحيفة «الخليج»، باعتبارها الجهة التي كانت تقوم بنشرها كل يوم جمعة.

- والحقيقة أن الزميل الأستاذ مراد عبدالله لعب دوراً فاعلاً في إعداد هذه القضايا حيث أنه قام بتلقيها ثم طباعتها وإرسالها إليّ للدراسة والتحليل.

- إذن كان مراد يعدها ويعرضها وأنا أقوم بقراءتها وتحليلها، وصفحة القضايا الاجتماعية في صحيفة «الخليج»، وبالتحديد ملحق استراحة الجمعة، تقوم بنشرها للقراء.

- لقد لاقى هذا التحليل القبول والرضا من قبل الأسر، لدرجة أنهم كانوا يقولون لي إننا ننتظر بلهفة استراحة الجمعة لنقرأ التحليل الاجتماعي.

- وعندما كنت أسألهم لماذا؟

يقولون لأنك تفتح أمامنا صيدلية علاج بالمجان، ويتميز تحليلك بأنه شامل للجانب الديني والنفسي والاجتماعي، وربما جوانب أخرى أيضاً.

وقالوا أيضاً إننا قبل أن نقرأ ترد في أذهاننا تساؤلات حول القضية، لكن لما نقرأ التحليل نجد أنه يجيب عن كل التساؤلات، وكأنك تقرأ ما في أذهاننا فلا تترك جانباً من غير إجابة.

وقالوا أيضاً بأنهم يكتفون بقراءة التحليل، ولا يقرأون القضية، كما يعرضها الأخ مراد عبدالله في البداية، والسبب أن تلخيصي للقضية يوضح لهم القضية أكثر مما لو قرأوها كما وردت.

- أقول إن ما قالوه صحيح، لأنني بالفعل

أقرأ القضية أكثر من مرة، ثم أسجل العناصر التي تضمنتها القضية وربما أثرت بعض الجوانب الناقصة التي غابت في القضية، وكان المفروض أن يثيرها صاحب المشكلة، ولكن لم يذكرها لحاجة في نفسه، ظناً منه بأنني لا أدرك ذلك.

- وبعد استخلاص القضية أقوم بوضع العلاج، وهو نتيجة تحليلي للمشكلة، ودراستي من جميع جوانبها، وما أصعب هذه المرحلة حيث تتطلب عدم الانفعال مع القضية، والتجرد عن الذاتية، وعدم التعصب للجنس أو الجنسية.

- نعم، ولكنني أفعل ذلك بفضل الله ولا أتحيز إلى فئة، بل أقول رأيي بصراحة

وجرأة وأمانة وإخلاص. لأنني أجد نفسي أمام مسؤولية كمسؤولية الطبيب المعالج.

- لذلك ولله الحمد لاقى القبول والرضا، وقد سمعت من غير المسلمين أيضاً بأنهم يقرأون تحليلاتي وينظرون إلى ما أقرره بأنه هو العلاج، ولا شيء غيره، من غير أن يختص بدين أو جنس أو جنسية معينة.

- إذن هذه التحليلات إنسانية قبل أن تكون اجتماعية، وهي للعموم قبل أن تكون للخصوص.

وعادلة بدليل أنك إذا قرأته في جمعة عن الزوج مثلاً، فإنك تقرأ في جمعة آخر عن الزوجة.

- وصراحتي المرة لانتصب على واحد
منهما بل عليهما معاً.

وإنني أعاني كثيراً في سبيل مثل هذا
التحليل الشامل الذي يتطلب العلم والدراسة
والدقة والقدرة، وربما الحاسة السادسة.

- على كل فإنني أقدم اليوم هذه الأجزاء
الأربعة لتليها أجزاء أخرى إن شاء الله،
حيث أننا مازلنا مستمرين في الإعداد
والتحليل والعرض.

- وليكن هذا الكتاب صيدلية مفتوحة
بالمجان أمام العوائل والأسر التي وجدت
وتجد فيها الكثير من العلاجات
لمشاكلهم التي قد يستحون أن يسألوا
عنها المختصين مباشرة.

والشكر كل الشكر لجمعية الاجتماعيين التي
قامت بطبع الطبعة الأولى من هذه الأجزاء
الأربعة.

كما أشكر كل من كان له دور في إخراج هذه
التحليلات إلى حيّز الوجود .

فأسأل الله أن يتقبل من الجميع هذا العمل
النافع.

وبالله التوفيق أولاً وأخيراً



القضايا

أبثت عن زوجة

اطلعت على القضية فاستخلصت منها ما يلي :

- 1 . هناك شاب حسب زعمه، وإنني لا أسميه شابا لأنه يبلغ من العمر 35 سنة، والإنسان إذا تجاوز سن الثلاثين تجاوز سن الشباب .
- 2 . مازال صاحبنا يبحث عن زوجة، وكأنه لا يدري أن في البلاد مئات الآلاف من البنات، غير ما يقارب من 70 ألفا من العوانس والمطلقات لا يحتجن إلى بحث .
- 3 . يبحث عن زوجة صادقة وطيبة، ولا أدري كيف حكم على كل البنات بأنهن غير صادقات وغير طبيبات .

4 . يعتقد بأن الله خلق الذكر للأنثى،
والأنثى للذكر، وأنهما يكملان بعضا،
لكنه وقد بلغ 35 سنة لم يعمل بما
يعتقده حتى الآن .

5 . يقول إنه يريد زوجة تسعده، وإذا
أسعدته فإنه بالمقابل سوف يسعدها، ثم
لم يوضح ما نوع السعادة التي ينتظرها
سوى الطاعة والابتسامة .

6 . يقول هذا ثم يرد على نفسه بأنه قد
يبدو خياليا في مطالبه، إلا أنه يروي
الحقيقة، ودليله شكوى أخيه من زوجته
التي لا تبسم له أبدا .

7 . يعتقد بعد هذا أن أخاه أتعس إنسان
في الوجود، لأنه لا يحظى بابتسامة
زوجته .

8 . يدعى صاحبنا بأن الرجل يتعب في

العمل، ويعود متأخرا، وعندئذ يود لو
تستقبله زوجته بابتسامة.

9 . يقول إنه يبحث عن زوجة حتى لو كانت
مطلقة أو أرملة، ولقد استنجد
بالصحف والانترنت، لكنه لم يهتد إلى
الزوجة المناسبة حتى الآن، والسبب أنه لا
يثق في غير بنت بلاده، ولا يريد الزواج
من القريبات أيضا خوفا من الأمراض .

10 . والده يحاول تزويجه من بنات الأقارب
لكنه رافض الفكرة، لأنه قد يشبع منها
ثم لا يستطيع طلاقها، فما الحل ؟

■ **أقول :** إنك سامحك الله مريض، ومع
ذلك خائف من مرض الزوجة .

ولو لم تكن مريضا لما استطعت أن
تصبر إلى هذه السن التي تعد أكثر من
نصف سنك الافتراضية .

- كان بإمكانك أن تتزوج قبل ١٥ سنة أو قبل ١٠ سنوات على أقل تقدير، لكنك لم تتزوج، ومازلت تبحث عن زوجة.

- في اعتقادي أن الزوجة التي تريدها أنت يجب أن تصورها أنت بيدك حتى تتحمل جزءاً من مسئولية بعض صفاتها، وإلا لا يعقل أن بلاد الله الواسعة، ودولتك الواسعة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها تخلو من زوجة تصلح لك .

- ركزت على صفتين أساسيتين تحب أن تكونا في زوجتك وهما : أن تطيعك وأن تبسم لك دائماً.

وهاتان الصفتان أنت تزرعهما في زوجتك إذا أحببت.

ذلك أن زوجتك تطيعك إذا كانت طلباتك معقولة، أما إذا كانت وساوس وأمور

تعجيزية فإنها لا تستطيع أن تطيعك .
- ثم إنها تبتسم لك إذا لم تكشر أنت في وجهها، وفي وجه طلباتها .

أما إذا كنت تريد ابتسامتها في حين أنك تطالبها بالإنفاق على المنزل، وعدم الخروج من المنزل، وعدم جلب الخادمة لمساعدتها في البيت، وعدم السماح لها بسيارة السيارة، وعدم السماح لها بالخروج من غير نقاب على الوجه وقضاز في اليدين، فليس كل النساء يقبلن ذلك .

- أفهم من قولك : الزوج يعود إلى البيت بعد العصر متعبا، بأنه يريد من زوجته أن توفر له الابتسامة .

أقول هذا مطلب وجيه، لكن ما رأيك لو كانت هي الأخرى موظفة، فمن يوفر الابتسامة للآخر؟

إذا لم تكن موظفة لكنها محبوسة في بيت لا تتوافر فيه وسائل الحياة السعيدة فمن أين تخرج تلك الابتسامة المنشودة ؟

- وإنني في الواقع لا أنصح الشباب أن يختاروا زوجاتهم من خلال الانترنت، لأن الزوجة غير الخادمة وغير الموظفة.

ولعمري ما الفرق بين الانترنت والصورة الموجودة في المجلات ؟

أو ما الفرق بين الموجودة في الانترنت وبين الدمى التي نشاهدها في التلفاز ؟

- ثم إن الفتاة الموجودة لا تختلف كثيراً عن المغنية والمثلة الحسناء التي تعجب بها، ولو بحثت عن حقيقتها لوجدتها تركيبية في تركيبية .

- المطلوب منك أيها الأخ الكريم أن لا

تنتظر أكثر مما انتظرت، فأنت الآن
فقدت ثلثي شبابك، ولم يبق إلا الثلث .

- يجب عليك أن تبتعد عن الوسواس،
فأنت مبتلى بالوسواس، وتعيش مع
الوهم والخيال، لذلك لا تستطيع أن
تقدم على أي تجربة .

- أما تجربة أخيك فينبغي أن لا تحبط
همتك، فأنت لست نسخة كربونية من
أخيك، وزوجتك لن تكون نسخة من
زوجة أخيك .

- ثم إنك لماذا تبرئ ساحة أخيك وتتهم
الزوجة المسكينة، ولا تعتقد أن أخاك
ربما يعيش في نفسية مثل نفسيتك،
يشك، ويبخل ويمنع ويشدد، ويتهم .

- أخي العزيز إن المرأة وردة، والوردة
تحتاج إلى جو معين، لأنها لا تقوى على

تقلبات الجو، ولا تتقبل ضغوطات الحياة، لأنها رقيقة، وإذا لم يصلها الماء ذبلت .

- نعم ومن الورود ما لها أوراق جميلة لكن رائحتها كريهة، وتتحمل حرارة الشمس وتقلبات الجو .

هذا النوع من الورود رغم ما ذكرنا لها من سلبيات فإنها تعد من أشجار الزينة، وتبادل ذلك الابتسامة في الصباح والمساء كلما تفتحت .

- فالزوجة التي تختارها هبها من النوع الثاني التي تبدو جميلة، وتتفتح كل صباح أو كل مساء، وتتحمل حرارة الشمس، ألا تعد من ضروريات الحياة ؟ والناس يجمعون بها بيوتهم ؟ ولا غنى عنها ؟

- إذن مشكلتك أنك تتظر إلى الحياة من
خلال منظار أسود.

أقترح عليك أن تغير منظارك، وتحسن
الظن بالناس، والشاعر يقول :

أيهاذا الشاكي وما بك داء

كن جميلاً تر الحياة جميلاً



كيف أسر على ابنتي

اطلعت على القضية فاستخلصت منها
ما يلي :

- 1 . البنت متزوجة، وعمرها أكثر من ٢٤ سنة .
- 2 . يبدو أنها وأهلها من أهل الصلاة
والصلاح .
- 3 . جاءها أحد معارف أهلها أن يتزوجها
فلم يوافق والدها على ذلك بحجة أنه
خطبها من غير أن يعرف أهله ذلك،
وهذا ما يحصل بالفعل الآن من كثيرين
من الشباب .

4 . عندما علم أهله بالخبر اتهموا والد البنت بأنه يريد أن يخطف ابنه لابنته، فانتشر الخبر في المنطقة، لكن سرعان ما خمدت .

5 . طلب والد البنت من الولد أن يترك ابنته عندئذ ولا يتحدث عنها منعا للإحراج رغم أنه معجب بصلاحيه، والبنت بدأت تكبر وتكبر .

6 . جاءهم ذات يوم أحد الأثرياء يزورهم وفاجأهم عندما طلب ابنته لولده الذي كان معه .

7 . وافق الرجل على تزويج بنته لابنه، لما رأى عليه من أثر النعمة، ولا سيما أنه أغرقهم بهداياه منذ أول مرّة .

8 . وافقت البنت عندما علمت، لأنها هي الأخرى ارتاحت لثرائه وكرمه .

9 . المهم أنهما تزوجا رغم أن الأم كانت مترددة نوعا ما ولم تكن البنت تعلم شيئا عن الولد .

10 . في السفر وهما يقضيان شهر العسل اتضح للبنت حقيقة الولد، فعلمت أنه يشرب ويسكر ويرقص ويسهر، وأنه على اتصال بعشرات البنات، بدليل أنهن كن يتصلن ويترددن على شقته، وكان هو بدوره يتكرر، ويتجاهل العلاقة التي تربطه بهن .

11 . حاول الولد طبعاً أن يخفي عنها فسقه، لكن كما يقول المثل : " ما يوم حليلة بسر "

12 . أخبرت البنت والدها، لكنه نصحها بالصبر، لعله طيش شباب، وينقشع عما قليل .

13 . يبدو أنه كان يحبها، ولا يبخل عليها

بشيء، وهي تحبه أيضا لبعض خصاله الطيبة لذلك تتصحه بالمحافظة على الصلاة والصدقة، فامتثل لفترة من الزمن، لكن يبدو أنه ليس مدمن خمر فحسب، بل مدمن مخدرات أيضا، بدليل أنه قبض عليه وهو يتعاطاها .

14 . صدر الحكم القضائي ضده بسجنه عشر سنوات، وها هو الآن يقضي مدته، والزوجة تزوره فتراه الآن بعد أن وقع تحت طائلة القانون على حد قول المثل " ذهبت السكره فجاءت الفكرة" يقرأ القرآن ويصلي، واستطاع بمظهره أن يكسر خاطر الزوجة فصارت ترأف لحاله، لدرجة أنها ترغب الانتظار عشر سنوات أي إلى أن يخرج من السجن .

15 . يبدو أن الأب يستبعد أن تقدر بنته على

الانتظار عشر سنوات من غير زوج، لعلمه أن المرأة المتزوجة ينفذ صبرها عن الزوج بعد ثلاثة أشهر، لذلك فإنه قلق، ولا سيما أن المجتمع لا يساعدها على البقاء من غير زوج، فالمغريات كثيرة، لذلك فإنه يفكر في اللجوء إلى المحكمة طالبا تطليق ابنته منه .

■ **أقول :** إنني أحيي أولا هذا الأب على حسن تربيته لابنته، حيث أنها من أهل الصلاة، ومن أهل الوفاء لزوجها .

- وأحيي هذه البنت أيضا على المبادرة بإصلاح زوجها، لكن شيطانه كان متمردا كل التمرد، وقد لقي الزوج جزاء استجابته لشيطانه العاتي، أما هي فأشكرها مرة أخرى على عزمها على الانتظار عشر سنوات حتى يخرج زوجها من السجن، وهذا دليل على عظيم

وفائها، ودليل أيضا على أن الزوج رغم أنه يتعاطى الخمر والمخدرات كان طيب المعاملة معها، فلولا انحرافه الذي أدى به الى غياهب السجن لكان زوجاً مثالياً.

- إن الأب قلق على ابنته، لكن البنت الآن متزوجة، وأمرها بيدها، فالذي يقرر بقاءها في عصمة الزوج أو عدم البقاء الزوجة نفسها، فمتى أرادت ذلك كان لها ذلك بعد عام من حبس الزوج على المذهب المالكي الذي يجيز التفريق للغيبة سنة فأكثر، ويوافقه الحنبلي أيضا، حيث يقرر للزوجة حق التفريق من خلال القاضي رفعا للضرر.

- أقول : كان الله في عون الزوجات، ونصيحتي للأباء عموما أن لا ينخدعوا كثيرا بالمال، لأن المال فتنة، إلا أن ما

حصل لهذا الأب المسكين يبدو لي أنه قضاء وقدر وقد أخذ هو بالأسباب، بدليل أنه كان معجبا بشاب آخر يعرف تقواه وصلاحه، لكن كون أنه خطب بنته من غير عرض الأمر على والده، فإن والد البنت عرض الأمر على والده فلم يوافق والده على طلبه .

- من هنا أقول : إن رضا الأهلين مهم في تقرير مصير زواج الإبن أو البنت، وكم من البنات أو من الأبناء يتزوجون من غير رضا الوالدين، فيكون مصير زواجهم الفشل لأنهم مازالوا قاصرين، وما حدث لهذه البنت لم يكن من هذا النوع، بل لأنها تسرّعت وكان الواجب أن تدرس حال الولد اجتماعيا لأن مجرد المال لا يكفي .

زوجتي نهملني

اطلعت على القضية فاستخلصت منها ما يلي :

- 1 . كانت زوجته في السنوات الأولى من زواجهما مطيعة له، ولم تكن لها طلبات، ربما لأنها لم تكن لها طلبات فعلا، أو لأنها كانت تختبر الرجل وقدراته.
- 2 . بعد عشر سنوات من الزواج بدأ العد التنازلي، حيث أنها صارت تهمله، وكأنها كانت تنتظر منه شيئا فلما لم يعرف لها أو لم يقدر لها أصبحت تبدي له رد الفعل، وكأنها أيست منه.
- 3 . كان الرجل في السابق يضربها إذا

قصرت في بعض واجباتها، فربما كانت طاعتها له من قبيل الخوف من الضرب، على كل فإنها صارت تطيعه فيما بعد طاعة عمياء كما يقول هو عنها، وبالفعل فإنها كانت تسعده، وذهب هو بدوره يسعدها نوعا ما.

4 . تغيرت الزوجة بعد أن أصبح هو خاتما في يدها كما يقول، وأنه صار ينفذ أمرها، لأن زعلها شيء كبير، وفراقها أكبر.

5 . أصبحت تلك المرأة المطيعة تعصيه لدرجة أنها تهمل واجباتها الزوجية، وقد أوغرت صدره، حتى أنه فكر في طلاقها لولا أن بينهما أولادا.

6 . فكر الزوج في الزواج من الثانية نكاحية بها، لكنه يرى أن ذلك ليس بحل أيضا.

7 . يبدو أن الزوجة تشتهي أن تأخذه إلى سوق الذهب، وسوق الأقمشة، أو أن يخرجها معها في سفر ترويحي، ولكنه لا يوافقها على ذلك، خوفاً من أن يذهب الذهب بمدخراته، لأن دخله محدود كما يقول.

8 . اختبرته مرة فخرجت من البيت، وعندما عادت أحضرت معها بعض الحلبي مما جعلته يسألها من أين لك ذلك الحلبي؟ فأجابت إجابة خسرتها نفسها وخسرته أما خسارتها فإنه بمجرد أن سمع منها قولها (هناك رجال كثيرون يقدمون لي الهدايا) ضربها ضرباً موجعاً.

وأما خسارته فلأنها حملت ثيابها إلى بيت أبيها فجلس هو من غير زوجة.

9 . ذهب هو وراءها في اليوم الثاني إلى

بيت أبيها فعلم أن الذهب الذي كان معها ذهبها أو ذهب أختها، لكنها قالت ذلك كي تشبع غرورها، وتجرح كبرياء زوجها.

10 . على كل سعى والدها فأعادها إلى زوجها، وعاشا حياة عادية بعض الوقت، لكن يبدو أنه كما قال المثل : " رجعت حليلة إلى عاداتها القديمة " ، وإن كانت أخف من قبل، لكن المهم أن الرجل غير مرتاح من تصرفاتها.

■ **أقول :** في الواقع أن زوجتك ليست سيئة، وأنت لست بسيئ أيضا، وما يجري بينكما من مشادات حاصل في كل البيوت.

- حب النساء لسوق الذهب، والفساتين الجديدة حب قديم.

كما أن حب الأسفار طبيعية في كل

النساء، وفي كل الرجال أيضا إذا سمحت لهم الإمكانيات المادية.

- موقفها معك عندما نرفضتك بقولها (هناك رجال كثيرون يقدمون الهدايا) لا شك أنها لم تكن موفقة فيه، لأن مثل هذا الكلام لا يجوز أن يذكر لو كان صحيحا، فما بالك أنها اختلقته وكان كذبا.

- أنت كرجل لم تطق أن تسمعها وهي تقول ذلك، لأنها جرحت كبرياءك، أي عندما اتهمتك بأنك لست برجل، ونالت من شرفك عندما قالت بأنها تحصل على الهدايا من رجال كثيرين، وهؤلاء الرجال لو صح كلامها هم أجانب عنها لكن نحمد الله أنها لم تصدق، وكان الذهب ذهبها أو ذهب أختها.

- إنني في الواقع أحيي والدها الذي لم يقف معها بل أعادها إليك، مما جعل هيبتك تعود، فعادت معك، وقد أظهر كل منكما بأن ما حصل زال، فعادت المياه إلى مجاريها.

- نعم عادت المياه إلى مجاريها، ولكنها لا تزال تفكر هي في سوق الذهب، وتشتهي الأصفر والأبيض منه كلما مر في تلك السوق، ومن حقها، لأن المرأة خلقها الله لذلك، فهي لا تحلو إلا بالحلي. لذلك فإنني أنصحك أن تطيب خاطرها أحيانا، فتشتري لها القطع الصغيرة إن لم تقدر على القطع الكبيرة، والمرأة مسكينة يطيب خاطرها بالقليل أحيانا إذا عرف الرجل كيف يخاطبها، أو كيف يتسلل إلى شغاف فؤادها، وإنني أؤكد لك ذلك بأن الذهب ليس كل شيء في

حياة المرأة، فكم من نساء رأيتها تقول بأن زوجها ذهب، والعلم أنه لا يعرف ذهباً، ولا يدخل سوق الذهب.

- أما الزوجة فإنني أقول لها: كلما تقادمت الزوجية بينكما زادت المحبة والألفة بينكما، فلا تنظري إلى المظاهر المادية، ولا تنتظري الذهب الذي يباع ويشترى في السوق، لأن الله عوضك خيراً منه، ألا وهم الأولاد، فانظري إليهم، وتذكري قول الله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾، فإذا لم ترزقي المال رزقت البنين، فاحمدي الله تعالى.

- كما أنني أنصحك أن تقدي ظروفه المادية ولا سيما أنه ينفق عليك وعلى أولادك، وليس له زوجة ثانية.

- وأخيرا أقول لك عودي وكوني قريبة من قلبه كما كنت، وأسعديه، لأن فعلك ذلك عبادة، وطاعتك له تفتح لك باب الجنة، وإنني أحسبك امرأة صالحة إن شاء الله ولا سيما أن زوجك لم يذكرك بسوء، سوى ما ذكرت أنت بنفسك، ولم يكن ذلك صحيحا أيضا، فابدئي معه حياة طيبة، وكوني مفتاح سعادته في الدنيا والآخرة، وقد قال الرسول ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها الزوجة الصالحة».



رسالة

من الزوجة الثانية

اطلعت على القضية فاستخلصت منها ما يلي :

- 1 . كنت أتوقع أن تأتي الشكوى من الزوجة الأولى، كما هي المعتاد، إلا أن الشكوى كانت عكسية أي من الزوجة الثانية، مما يدل على أن الأولى مازالت مسيطرة على مركز القوة.
- 2 . يبدو لي حسن نوايا الزوجة الثانية، بدليل أنها لم تلجأ إلى أساليب المكر والخداع بالرغم من أن قلب الزوج معها نوعاً ما.

3 . تقول الزوجة الثانية وهي جامعية، كنت أحذر وأحذر صديقاتي من الزوجة الثانية لكن القدر ساقني إلى ما كان منه الحذر.

4 . يبدو أنها متألمة من وضعها الذي كانت هي سببا فيه، ولا سيما أنها بدأت تشعر بأنها ظلمت الزوجة الأولى حيث أنها جاءت ضرة على رأسها، ولذلك تقول إنها ظلمت ولكنها تابت، واعترفت بخطئها.

5 . تتضايق جدا عندما ترى النساء يقفن في صف الأولى، ويتضاحكن في سخرية من الزوجة الثانية، وكأنها أجمرت فعلا.

6 . تقول بأنها حاولت أن تتقرب من الأولى حتى تحي معها حياة الأخت مع أختها

لكن محاولتها باءت بالفشل، بالرغم من أنها جعلت الزوج واسطة بينهما.

7 . عندما حاولت أن تقترب من الأولى هددتها بأن طلاقها سوف يكون على يدها رغم أنها لم تؤذيها أبدا.

8 . تقول إن الأولى تحاول التخلص منها رغم أنها في منطقتين متباعدتين عن بعض، أي بينهما مائة كيلو متر.

9 . الزوج يعمل في منطقة الزوجة الثانية، لذلك فإنه يبقى معها طول الأسبوع، وفي نهاية الأسبوع يذهب إلى الأولى، وهذه كانت عادته حتى قبل أن يتزوج الثانية، لكن الأولى تتخذها حجة فتتهم الثانية بأنها سرقت منها زوجها، لذلك تنوي الانتقام .

10 . تقول إن زوجها طيب، وفي حياته لم

يجرح أحدا، لذلك فإن الأولى تتصل فيه وهو عند الثانية بعد منتصف الليل، بحجة أنها تريد منه أن يسليها، فيجاريها الزوج من غير ضجر، لكنها أي الثانية ينرفضها ذلك التصرف، لذلك فإنها تطالبه بحل مناسب.

11 . فكر الرجل مرة أن يطلق الأولى إرضاء للثانية، لكن الثانية لم ترض بإيذاء الأولى لأنها تخاف من ربها.

12 . فكرت الثانية في أن تطلب طلاقها لكنها تخاف أن تعيش عمرها مطلقة من غير زوج، لذلك فإنها في حيرة وتريد حلا.

■ **أقول :** إن العدا الذي بين الضرتين مزمّن ولا أحد يقدر على إزالة العدا من جذوره، فالتاريخ يروي أن سارة

زوجة إبراهيم (عليه السلام) غارت من هاجر فأجبرت نبي الله إبراهيم أن يأخذها إلى مكان بعيد، وكانت العداوات والمشاحنات مستمرة بين زوجات الرسول ﷺ رغم أنهن كن يعشن في بيت النبوة، وكان الرسول يعدل بينهن في الظاهر، ومع ذلك كان يقول اللهم إن هذا قسمي فيما أملك ولا تؤاخذني فيما لا أملك، إذن فإن الداء قديم والمثل يقول بينهم داء الضرائر، أي الخلاف الذي لا يرجى له الصلح أبدا.

- أقول للزوجة الثانية لا تقلقي كثيرا، فإن الوعيد الشديد الذي تسمعين به من الأولى معتاد من مثلها لمثلك، ثم بما أنك أقدمت على هذا الفعل وأنت عالمة بمغبة ما تفعلين، ومع ذلك أقدمت عليه

فلا تنزعجي الآن كثيرا، لأنك كما قال
المثل : يداك أوكتا وفوك نفخ.

- لا تتظري وضعا أفضل معها، لأنك لو
كنت مكانها ما كان وضعها معك
أفضل، فالضرة مرة.

- لا تفكري في الطلاق لأنك لم ترتكبي
جرما حتى تتخلصي منه، وزواجك منه
كان على سنة الله وسنة رسوله، وفعلت
ذلك لتحصني نفسك من الحرام.

- وأقول للزوجة الأولى اتقي الله ولا
تفكري في إيذاء الثانية، فإنها لم
ترتكب محرما في حقك، بل قبلت
الزواج من زوجك، وذلك عمل مشروع
في دين الإسلام، بل ويشكر عليه الزوج
أنه تزوجها، ولم يعاشرها بالحرام.

- وأقول للزوج يجب ألا يكون دورك سلبيا

بينهما، حاول أن تبعدهما عن بعض ما لم تستطع أن تقربهما من بعض، وإذا تصرف أي منهما بما فيه إساءة أوقف كلا منهما عند حدها، لأنك اليوم كالميزان مطلوب منك أن تعدل بينهما في المبيت والطعام والشراب والكسوة، وتواجدك معهما وبينهما كتواجد لسان الميزان بين الكفتين، اللهم إلا إذا كان العمل يفرض عليك نمطا معيناً، وعندئذ يجب أن يتم ذلك بالتفاهم أيضاً.



طلّاف

في شهر العسل

اطلعت على القضية فاستخلصت منها ما يلي :

- 1 . المرأة صاحبة القضية عربية مقيمة في الإمارات كما ذكرت هي في نهاية القصة.
- 2 . لا أدري أين كانت تدرس، المهم أنها كانت طالبة في كلية الهندسة، ومشغولة بدراستها من غير أن تفكر في الزواج.
- 3 . في نهاية العام شاء القدر أن تتأخر في الذهاب إلى الكلية، لأنها لم تستيقظ، فخرجت مسرعة خائفة، وإذ بشاب

يدعى عادل يقف لها بسيارته، ليطلب منها الركوب معه إلى الكلية، فوافقت، لأن ذلك كان بمثابة إسعاف وإنقاذ لها في الوقت الحرج .

4 . كان هذا اللقاء مفتاح اللقاءات فيما بعد، ورسخ في ذهنها منذ تلك اللحظة أن عادل هو وجه السعد، وهو معراج الوصول إلى الهدف في الأوقات الصعبة، وأنه العناية الربانية المرسلة إليها .

5 . تخرجت البنت أخيراً بتقدير جيد جداً، والولد بتقدير جيد، فشكر كل منهما ربه على النجاح، وتمنيا التواصل بينهما .

6 . أقام والدها حفلاً بهذه المناسبة، فدعوا الأصدقاء، ولم تنس البنت عادل باعتباراه أعز الأصدقاء، فحضر،

فعرفته هي إلى والدها، لأنه صاحب الموقف الفلاني، فما كان من والدها إلا أن قال للمدعوين لقد دعوتكم إلى هذا الحفل بمناسبة نجاح بنتي وعادل، فأصبح عادل منذ تلك اللحظة فرداً من أفراد العائلة.

7 . هنا شعرت البنت والولد عادل بأن السعد حليفهما، وأن الفرحة بدأت تكبر، والأمنية تتحول إلى حقيقة ولا سيما أن والدها متشجع للمسألة.

8 . كانت المذاكرة تجمع بينهما فيما بعد لأنه كان يستعين بالبنت، ووالدها يحثها على مساعدته، فلم يكد يتخرج في الكلية حتى ذهب يخطبها رسمياً، وكان الأب ينتظر تلك الساعة، ولا يدري ما يخفيه عنه الأقدار.

9 . تزوجا وسكنا في الشقة مع والدها،

وكان الحب يجمع بينهما وبين والدها، وبينما هما في شهر العسل، وبالتحديد بعد 22 يوما منه فاجأتهم الشرطة حيث جاءوا يطلبون عادل، فخرج معهم من غير أن تعرف البنت لماذا ؟.

10 . خرج والدها وراءه ليعرف السبب، فكانت المفاجأة أن لقي هناك امرأة تدعي أنها زوجة عادل، كان قد تزوج بها سرا، ووعدتها بأنه سيعلم زواجه منها بعد التخرج، وبالفعل فإنها أخرجت عقد الزواج، وها هي الآن تطالبه بحقها المشروع.

11 . عندما علم والد البنت ذلك طلب من عادل أن يطلق بنته وهو في قسم الشرطة وبالفعل طلقها، فعاد الوالد إلى البيت حزينا مكسور الخاطر والوجدان.

12 . جاءت البنت متلهفة تسأل عن عادل فقال لها لن تريه بعد الآن، ولا تريدين أن تري هذا المجرم، إنه خدعنا إنه غشاش .

13 . تعبت البنت عند ذلك، وتعب والدها، لكن البنت فضلت بالفعل الطلاق لأنها لا يمكنها أن تعيش سنوات عمرها القادمة مع هذا الغشاش .

14 . تقول البنت إنها الآن خائفة من شيء اسمه الزواج، ومتعقدة من الرجال، رغم أن الكثيرين تقدموا لها .

■ **أقول :** إن الذنب ذنب الاثنين معا، وأعني ذنبك وذنوب والدك .

- أما أنت فلقد بنيت قصر أحلامك على رجل وقف لك في الشارع ليوصلك إلى الكلية، وهذا العمل كان بالإمكان أن

يقوم به أي سائق تاكسي، لكنك سميته عملاً بطولياً، وسميت عادل فتى أحلامك، وقد دعوته إلى حفل تخرجك، وخذعت والدك به أيضاً، مع العلم بأن ما قدمه لك كان يكفي أن تقولي له شكراً وانتهت المسألة، مع العلم بأن الشرع لا يجيز لك أن تركبي معه أصلاً، لأنه أجنبي

- وأما ذنب والدك فإنه بمجرد أن عرف قصة الولد ذهب ونادى في مكبر الصوت بأن هذا الحفل أقامه بمناسبة نجاحك ونجاح عادل، مع العلم بأنه كان يكفي أن يثني عليه، ويشكره على تلبية الدعوة فحسب، لأنه لا يعرف عنه شيئاً بعد .

والخطأ الأكبر الذي ارتكبه والدك هو كيف يطلب منك أن تساعديه في

المذاكرة وشرح الدروس، وهو أجنبي عنك ؟، وما تدعيه بأنكما خلال فترة المذاكرة تجاذبتما معا تجاذبا غريبا ما هو إلا تجاذب شيطاني دفعكما إلى الهاوية.

- ثم إنني لا أدري كيف خفي عليك أمره مع العلم بأن ارتباطه بزوجه السرية كان يسبق ارتباطه بك، وكيف خفي على والدك والعم أن خبر ارتباطك به لا بد أن أخذ انتشاره بين أهلك وأهله، اللهم إلا إذا لم يكن له أهل.

- ما فعلته زوجته التي تزوجها سرا كان عين الذكاء، لأنها أكلته قبل أن يأكلها، إذ كيف يعدها باستكمال إجراءات الزواج ثم لا يفي بوعدده .

- أما ما فعله هو أي زوجك عادل فبئس

ما فعله، لأن زواجه إن كان عرفيا فلا يجيزه القانون، وإن كان سرى فلا يجيزه الشرع ولا القانون، وفي الحالتين يعد خارجا على النظام، لذلك فإن إعجابك كان إعجابا بالسراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا، ووجد الشرطة عنده.

- إذن فالصدمة وإن كانت كبيرة لك ولوالدك إلا أنها صدمة أنتما صنعتماها لأنفسكما، لأن المثل يقول: (رب عجلة تهب ريثا)، و(قبل الغطيس جرب وقيس).

- أما أنك تخافين الآن من الرجال فذلك حق، لأن ليس كل رجل يصلح أن يكون زوجا، كما أنه ليس كل امرأة تصلح أن تكون زوجة، وهذا هو طبع الإنسان

الذي يقول عنه الشاعر:
عوى الذئب فاستأنست عند عوائه
وصوت إنسان فكدت أطيير

- على كل فلا بد لك من أن تتزوجي،
والدنيا لا تخلو من الطيبين، ولكن
عليك أن لا تنخدعي بالمظاهر
الخداعة، ولك عبرة في قول الرسول
صلى الله عليه وسلم: «لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين».



هل من

طريقة لتوفير المال ؟

اطلعت على القضية فاستخلصت منها ما يلي :

- 1 . ما يشكو منه الأخ ليست مشكلة في الواقع، وإنما عرض حال، وهي تشبه حال الناس العاديين في المجتمع .
- 2 . إلتبس على الأخ فلم يعد يفرق بين ما هو إسراف وما ليس بإسراف، فصار يشك في كل درهم يصرفه، ربما يكون إسرافاً، وحقته أنه لا يستطيع أن يوفر شيئاً، رغم أنه يتقاضى راتباً شهرياً قدره 10300 درهم .

3 . المذكور متزوج، وأسرته تتكون منه ومن زوجته وخمسة أطفال، وله جدة ووالده حي أيضا .

4 . يملك بيتاً، وسيارة، وخادمة، ويتسلم راتبه في نهاية كل شهر، ليدفع منه 1000 درهم لزوجته، و700 درهم للخادمة، و700 درهم للهاتف، و500 درهم للكهرباء والماء و500 درهم للوالد، و200 درهم للجدة، و2000 درهم مصروف البيت، و500 درهم للسيارة، و1000 درهم مصروف الجيب أي بمجموع قدره 7100 درهم، والباقي من الراتب 3200 درهم، لكنه يذهب في المناسبات والطوارئ، مع العلم بأن قليلاً منه يذهب إلى الأعمال الخيرية .

5 . ذكر صاحبنا بأنه يدفع لوالده شهرياً 500 درهم، في حين أنه ذكر أيضاً أن

راتبه الشهري لا يكفيه أحيانا حتى أنه يتسلف من والدته 200 درهم، وهذا غريب منه إذ كيف يعطي لوالده، ويأخذ من والدته في الوقت نفسه ؟

6 . يذكر أيضا بأنه لا يستطيع أن يوفر من راتبه شيئاً، مع العلم بأنه قبل تسع سنوات كان يتسلم الراتب نفسه، واستطاع أن يوفر ويبني منه بيتاً، ويشترى سيارة.

7 . يلاحظ أيضا أن هناك من هو أقل راتباً منه، لكنه يوفر أكثر منه، فيشتري منه ما يريد، ويسافر بأسرته إلى الخارج سنوياً.

8 . حاول أن يفتح له مشروعاً تجارياً ليزيد أرباحه، ففكر أن يقترض من البنك، لكنه خاف من الفشل في التجارة، ومن ثم مطالبة البنك له، مع العلم بأنه ليس عليه ديون حتى الآن سوى 6000 درهم.

9 . اقترح عليه بعضهم أن يبيع بيته، ويسكن في شقة، ومن ثمن بيته يفتح مشروعاً تجارياً لكنه لم يرتح لهذه الفكرة كثيراً، ولا سيما أن زوجته قنوعة، ويكفي أنهم يملكون بيتاً وسيارة، ومستورون والحمد لله، ثم إن البيت لم يعد بيته وحده، بل بيت الأسرة جميعاً.

10 . يقول صاحبنا أنا رجل مستقيم، وأشكر الله على النعمة، لكنني أحب أن أتوسع في مالي، لكن لا أعرف كيف أوفر المال، وإذا كنت مسرفاً فكيف أمسك مالي.

■ **أقول :** للأخ الكريم، من منا لا يحب أن يتوسع في ماله، لكن المثل يقول: لو تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش.

- كون أنك تتقاضى راتباً يزيد على عشرة آلاف درهم، يجب عليك أن

تشكر الله ليلاً ونهاراً على هذه النعمة،
فكثيرون يقفون في الطواير بحثاً عن
العمل بأي مبلغ كان لكن لا يجدونه.

- كون أنك تصرف على نفسك وأولادك
وبيتك وزوجتك وخادمك وسيارتك
وأقاربك ومع ذلك يزيد ما تسميه
مصروف الجيب والمناسبات، ثم بعد
ذلك لا دين لأحد عليك، يكفي أن تكون
مديناً لرب العالمين، وقد قال عليه
الصلاة والسلام «من أصبح منكم آمناً
في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت
يومه فكأنما حيزت إليه الدنيا
بحذافيرها».

- كون أنك رزقت بزوجة تقول لك يكفيننا
ما نملكه يوجب عليك شكر الله
سبحانه وتعالى، إذ أن الكثير من
الزوجات يوردن أزواجهن إلى المهالك،

أما زوجتك فعاقلة وقنوعة، وإن لم تملك غيرها فوحدها تكفي أن تسميها كل مدخراتك من هذه الدنيا.

- تتمنى أن تكون لك تجارة، وتلك أمنية يتمناها الجميع، لكن لو تحققت من غير نكد فلا بأس، أما بالشقاء وخراب البيت فلا.

ومن هنا فإنني لا أوافق من يشير عليك ببيع بيتك من أجل تجارة غير مضمونة ولا أؤيدك في أخذ القرض من البنك، والعلم أنك لست محتاجا إليه في أمر ضروري، وقروض البنك لا تخلو من الربويات.

- أما هل أنت مسرف أم غير مسرف فأعتقد أنك لا تعد مسرفا فيما ذكرت من مصروفاتك على البيت والزوجة والأولاد والسيارة والخادم، ووالدك.

ولا أدري فيم تصرف مصروف جيبك،

وما قيمة الهدايا التي تقدمها في
المناسبات، وما حجم الولائم التي
تقيمها؟

- إنني أقترح عليك أن توفر من هذين
المبلغين قليلاً، ومصاريف البيت يجب
أن توزعها أثلاثاً منها الضروريات
ومنها التحسينات، ومنها الكماليات،
فالأولوية للضروريات.

- أما لماذا بعضهم يتقاضى راتباً أقل،
ومع ذلك يوفر فربما لأنه لا يعدل في
توزيع راتبه مثلك، فيبخل على نفسه
وعياله، طول العام ليسافر آخر العام،
أولاً ينفق على أقاربه، وليس لله شيء
في ماله، أو أن له موارد أخرى.

- على كل فإنني أجد ما سميته مبلغ
المناسبات يمكنك أن توفر منه، وإذا لم
توفر شيئاً سوى أنك فارغ من الدين
فذلك كاف ولا داعي للقلق.

نصف رجل

اطلعت على القضية فكان نتاج قراءتي
كالتالي:

1 . يشكو صاحب القضية مر الشكوى من زوجته، ولا أدري هل هي ضعف خلقي فيه أم أنه ضعف نفسي، إذ يفترض أن الرجل لا يضعف لدرجة أن يهان.

2 . سمى الرجل هذه الصفة التي يشكو منها طيبة وأنا أعلم أن الطيبة غير الضعف، اللهم إلا إذا كان يعني بالطيبة البله والبلادة، ولا يمكن أن يكون هو كذلك، لأنه مقدر من المجتمع كما يقول، وحاصل على شهادات التقدير .

3. قد يكون هو طبيعياً، وتكون المرأة غير طبيعية، وهذا يحدث لدى بعض النساء حيث تتصور أن الاعتراف بجميل الزوج يؤدي إلى غروره، والتمرد عليه ونكران جميله يجعله تحت تصرفه دائماً، وهذه الصفة متى وجدت دلت على عدم صفاء النفس، ونقص في شخصية الإنسان رجلاً كان أو امرأة، وإلا فإن الإحسان يقابل بالإحسان، والجميل يقابل بالجميل .

4. يقول الزوج بأن زوجته تهاجمه أمام أولاده، وتطعن في رجولته وشخصيته، وهذه الصفة وإن كنت لم أسمع الطرف الآخر فإنها تدل على أن المرأة تربت في بيئة غير صالحة، كأن تربت بعيدة عن الأم والأب، أو تربت على يد أم لم تكن تقدر زوجها وبالتالي علمت بنتها هذه الخصال غير الحميدة .

5 . قد يكون السبب أن الزوج نفسه أهملها في بداية الزواج بحيث كانت تتصرف وكأنها هي الزوج وهي الزوجة، فالدلال الزائد أو عدم مراقبتها خلق منها امرأة متمردة على الشرع والعرف والقانون .

6 . يقول الرجل إنه عندما يراها بهذه الصفة يحترق من داخله ولا يستطيع أن يتخذ أي قرار، لأنه لا يعرف الغضب، وهذا نقص كبير في الرجل، لأن بعض المواقف يتطلب من الرجل أن يثور ويغضب بل ويضرب أحيانا .

7 . ويقول إنه عند الخلاف يخرج من البيت ليعود إليهم بعد يومين، وهذا لا شك أنه طيب، لكن بشرط أن يؤدي إلى نتيجة إيجابية، وليس العكس .

8 . يقول الزوج إنه يلبي طلباتها خوفا من لسانها، وهذا لا أعتقد أنه هو الحل،

فلسانها يجب أن يلجم إذا طال عليه لا أن يكرم .

9. يبدو أن الرجل فيه نقطة ضعف بدليل أنه يهددها، وعندما تقابل الزوجة ذلك التهديد بتهديد من عندها يستسلم الزوج ويلين، وذكر هو أنها هدّته بأن تخبر أباهما بأمور يعتبر الزوج من العيب ذكرها ولا أدري ما هي ؟

10. فكر الزوج في الطلاق لكنه يفكر في أولاده فيصرف النظر، وقد هددها فعلاً بالطلاق لكنها اعتبرت ذلك محالاً، لأنه لا يستطيع أن يتخذ مثل ذلك القرار.

■ **أقول :** لاشك أنك تعيش في محنة، لكن هذه المحنة ربما أنت أوجدتها لنفسك وربما هي أوجدتها.

- إذا كانت هذه المحنة موجودة منذ بداية زواجكما فما كان لك أن تصبر حتى

تكبر، وكان من المفترض أن توقف زوجتك عند حدها منذ ذلك الوقت - هذا إذا كنت صادقاً فيما تقول.

- وإذا كانت هذه المحنة ظهرت فيما بعد فلا بد أن يكون لها سبب، ولا أستطيع أن أحكم لأنني لم أسمع الطرف الآخر غير أنك تهددها أحياناً، وهي تهددك بمثله أو أشد مما يدل أن في الأمر شيئاً وإلا لم تستسلم أنت، فلتخبر هي أباهها أو أي واحد شاءت.

- سكوتك عنها وهي تقول لك بأنك لست برجل، ثم خروجك لتعود إليها بعد يومين يعد انهزاماً منك وليس حلاً، إذ ليس من حق المرأة أن تقل أدبها مع زوجها، وإذا فعلت ذلك يجب عليه أن يؤدبها بالموعظة وإلا فبالضرب غير المبرح، وإلا فبهجرها في فراشها وربما بالطلاق وهكذا.

- كونك لا تعرف الغضب نفهم بأنك سلبي أكثر من اللازم، ولا يسمى هذا طيبة، لأن الذي لا يعرف الغضب ربما اعتدي على عرضه فسكت ولم يغضب، وهذه خصلة غير طيبة في الرجل، والمرأة تحب الرجل الذي ييدي رجولته دائماً، ولا سيما إذا كانت ذات طبع سادي فإنها لن تخضع إلا للزوج الذي يؤلمها دائماً، أو يمسكها من العضو الذي يؤلمها كما يقال.

- ثم إنني أفهم من القصة أن زوجتك ناقصة عقل، لذلك فإنها تستخدم لسانها ومثلها لا ينفع معها المنطق والحكمة وربما الحزم والشدة، وتلكما صفتان مفقودتان فيك، لذلك فإنها تبحث عنهما دائماً، وتطعن هي فيك لذلك السبب.

- من حَقِّك أن تطلقها، لكن كون أنها أم لأولادك فمن مصلحة أولادك أن تبقى هي بجانبهم لترعاهم، لأنها أم في نظرهم مهما تكن صفاتها، والولد لا يستغني عن الأم حتى لو كان ولد بهيمة.
- وفي النهاية أقول لك إذا كنت أنت خلقت طيبا كما تقول ولا تعرف الغضب وهي خلقت سليطة اللسان لا تعرف الأدب فإن من حَقِّك أن تبحث عن طيبة مثلك فتزوجها، وتبقيها هي لأولادها، فتسعد أنت بقية حياتك وتشقى هي بعد وجود ضرةٍ معها تقاسمها في زوجها، وأعتقد أن تعدد الزوجات شرع لأمثالك.



نزول بنت عمه

شرطها

اطلعت على القضية فاستخلصت منها ما يلي :

بالرغم من أن شكواه ليست مشكلة قائمة تريد حلاً لأنه طلقها، لكنني أود الوقوف عندها لأسباب، والشكوى تتلخص في الآتي:

- 1 . فتح المذكور باب التعرف إلى البنت قبل أربع سنوات من زواجه، فصار يجادها ويراهها حتى اقتنع تماماً بأنها شريكة حياته.

2 . دخل بها بعد الأربع سنوات، وكانت المفاجأة أن فقد كل ما يملك من حرارة الشوق، ودفء المودة، والسبب أنه رأى صدرها (.....) على غير ما كان يتوقعه، مع العلم أن أربع سنوات قضاها قبل الزواج كانت كافية للتعرف إلى جسمها وأخلاقها وصفاتها.

3 . يقول إنه رآها كالمرأة العجوز في شكل (.....) من حيث ترهلها، ولا أدري إذا كان هذا طعناً في نزاهتها، أو طعناً في خلقها، وفي كلتا الحالتين يآثم، لأن الطعن من غير برهان لا يجوز، والاعتراض على خلقه رب العالمين لا يجوز أيضاً، وقد كان الرسول ﷺ إذا قدم له طعام لا يشتهييه قام عنه وما أكله من غير أن يصفه أنه طعام غير طيب لأنه من نعم الله .

- 4 . يقول بأنه حاول أن يتناسى شكل صدرها، ويندمج معها كأنها فتاة أحلامه، لكن تعذر عليه ذلك، رغم أن المرأة كانت مطيعة وإيجابية معه إلى أبعد الحدود وتقوم بأداء واجبها تجاهه.
- 5 . استمر معها حتى أنجبت له ولداً ذكراً، وعلى حد قوله كان جميلاً جداً، ومع ذلك طلقها وتزوج غيرها.
- 6 . طلقها وهو لا يزال يقول بأنه يحبها بعقله لأدبها ودينها، ولكنه يبغضها بقلبه لما ذكره آنفاً، وكأنه يعيش بين رغبة النفس وتأنيب الضمير الآن.
- 7 . لم يخبر أحداً عن أسباب طلاقها، مما جعل أهلها يصرون حتى الآن على معرفة الأسباب، لكنه ممتنع عن إخبارهم، لأنه ربما يؤدي إلى الإضرار بها، فيعافها الناس أيضاً.

- أقول إن الرمانة التي كنت تحلم بها قبل الزواج هي حلم الجميع، والعجف والعجف الذين لاحظتهما على صدرها ربما تجدهما في بعض النساء الأخريات أيضاً، فهو ليس عيباً شرعياً يمنع الزواج، أو يبيح فسخ الزواج، أو يعطيك حق الطلاق، لأن تدلي الصدر أو ضموره خلقة ربنا، ولا ينقص ذلك من إنسانية صاحبه، وقد اعترفت أنت بنفسك بأنها كانت غاية في حسن أدبها واحترامها لك، وآية في جمالها ودينها، وقد ولدت لك ولداً جميلاً أيضاً .

- إذن فإن المسألة نفسية، وقد فعلت الآن ما طابت به نفسك، فطلقتها وتزوجت غيرها، في حين أن طلاقها قد أوقع بها ضرراً، وأضر بولدك أيضاً، لكن ما أدراك لعلها لو بقيت في عصمتك وأنت

لا ترغب معاشرتها جنسياً لربما
تضررت أكثر.

- لذا فإنني أنصحك بالسكوت عنها، حتى
لا تضرها مرتين، وإذا استطعت أن تقنع
زوجتك الثانية بإعادتها إلى عصمتك
مع ضمان العدل بينهما فإن ذلك أفضل
رحمة بالولد الذي سوف يعيش بين فقد
حنان الأب وجحيم معاملة زوج الأم
الذي قد لا يستطيع أن يربي ولد غيره.

- لكنني أسألك بالله ألم تكن تراها قبل
الدخول بها، وقد جالستها أربع سنوات،
إذا قلت نعم فاسكت، وذلك أضعف
الإيمان وكان الله في عونها وعون ولدها
الذي أتمنى أن تصله حقوقه المادية
والعاطفية الواجبة عليك، بل وأن لا
تحرم أنت أمها أيضاً من إحسانك، إذا
كان قد أنعم الله عليك، وهي في

حاجة إلى المساعدة، لأنها ابنة
عمك، لها عليك حق الرحم، وحق
الأمومة لولدك.



أنصدفون

ما حدث لي ؟

لقد اطلعت على المشكلة فاستخلصت منها ما يلي :

1 . يعاني صاحب المشكلة من جفوة يشكو منها الكثيرون من أهل هذا الزمن، ألا وهي العقوق، والعقوق سببه البعد عن الدين .

2 . مازال يشكو صاحبنا من مرارة ما وجده من ابنه، ومن حقه أن يشكو، لأنه زرع شجرة فكأن ينتظر أن يقطف ثمرها .

3 . المذكور قام بدوره الأبوي تجاه ابنه كما

يقول فأخذه الى المدرسة من الابتدائي حتى الثانوي، وبعد ذلك حصل له على بعثة دراسية الى أمريكا .

4 . لم يكن يبخل عليه في مصروفه اليومي، ولا مصاريفه الأخرى، وكان الإبن مدللاً مستجاب الطلبات باعتباره الإبن الوحيد، وله أخوات ثلاث .

5 . كان يبذل جهداً معه في المذاكرة ومراجعة الدروس أيضاً، لأنه كان مهتماً بمستقبله الدراسي، بل وأكثر من ذلك فإنه وفر له دورات في اللغة الإنجليزية .

6 . كان الإبن موضع فخره عندما كان يدرس في أمريكا، لأنه من المبتعثين الأوائل ولذلك فإن فرحة والده به عندما عاد الى البلاد كانت كبيرة، وأقام له حفلاً لائقاً بتلك المناسبة .

7 . لم يكتف صاحبنا بذلك بل سعى له حتى حصل على وظيفة مرموقة، وها هو الآن رئيس قسم كما يقول والده .

8 . صاحبنا كان موظفا حكوميا أي سائقا وله راتب قدره 4500 درهم فقط، يأكل ويشرب منه ويصرف على أولاده أيضاً، أي ما كان ولن يكون محتاجاً لأحد غير الله .

9 . مرض الوالد فسافر للعلاج، وهناك احتاج إلى مبلغ من المال قدره 3000 درهم فاتصل في ابنه، فأرسل له المبلغ.

10 . عندما عاد كانت المفاجأة، حيث طالبه الابن بإعادة المبلغ، وألح في الطلب، كأنه استدان من أحد الغرباء، مع العلم بأن الابن يتقاضى راتباً شهرياً قدره 10,000 درهم .

11 . استغرب الوالد هذا الموقف من ابنه الذي فداه بماله ووقته وصحته من أجل أن يراه سعيداً في حياته، وبالفضل فقد صار الآن كما أراد له، وكان يتمنى أن يرد الابن جميل ما فعله تجاهه، لكن فاجأه بأنه لم يقدر موقفه الأبوي، بل على الأقل موقفه الإنساني، عندما وقف معه في وقت الضعف، فكان المفروض أن يقف معه هو في وقت الشدة، لكن المادة أعمت بصره وطمست بصيرته فراح يطالبه بمبلغ قد سلفه إياه، وهو زهيد، والابن هو الابن الوحيد .

12 . والأغرب من ذلك أن أخواته كذلك لم يفكرن يوماً ما أن يساعدن أباهن مادياً مع العلم بأنه مستغن عنهن .

■ **أقول :** إن المعروف عن آبائنا أنهم كانوا يقولون : هل جزاء الإحسان إلاّ

الإحسان ولكن يبدو أن الأحفاد بدّلوا
هذه المقولة إلى : إزرع خيراً واحصد
شراً .

- لاشك أن جفوة الإبن لوالده تدعو
إلى الاشمئزاز منه . لأن رد الجميل
منتظر من الغريب، فما بالك بالولد
الذي تعطيه من روحك ودمك ومالك،
هذا الموقف في الواقع يذكرنا بموقف
ذلك الإبن الذي ذهب إلى رسول الله
ﷺ يشكو أباه، لأنه أخذ من ماله،
وعندما استدعى الرسول أباه كان قد
أعدّ من القهر قصيدة في نفسه،
فأخبر جبريل الرسول بذلك، فقال له
عليه الصلاة والسلام أسمعني القصيدة
أولاً، فقال الرجل مخاطباً إبنه :

غدوتك مولوداً وعلتك يافعا

تعل بما أجني عليك وتنهل

إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت

لسقمك إلا ساهرا أتململ

تخاف الردى نفسي عليك وإنها

لتعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي

إليها مدى ما كنت فيها أوئل

جعلت جزائي غلظة وفضاظة

كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي

فعلت كما الجار المجاور يفعل

- عندئذ أخذ الرسول بتلابيب ابنه وقال:

أنت ومالك لأبيك .

- أقول: لا شك أن الوالد بذل ما عليه

وزيادة، وموقف الأبن منه مخجل جداً، إذ كان واجبه أن يجعل جزءاً من راتبه الشهري تحت تصرف والده، فكيف وهو الآن يلجأ إليه في حال الشدة، ولأول مرة .

- إنني في الواقع لا أطيق شكوى من هذا النوع، لأن مقام الوالدين عظيم، وخدمتهما لا تقاس بأي شيء، ولذلك قال الرسول ﷺ للذي كان يحمل أباه على كتفه وهو يقول : أتراني أديت حقه، قال لا حتى تراه مملوكاً فتشتريه فتعتقه لوجه الله .

- لا أدري لماذا تصرف الإبن هذا التصرف تجاه والده، هل لأن زوجته حرّضته على ذلك، وحاشا أن أتهمها وأنا لا علم لي بها، أم لأن الإبن نفسه بخيل يحب المال، وليكن يحب المال، فهل

المبلغ ثلاثة آلاف درهم يساوي كل هذه الإحراجات والمنغصات التي سببها لوالده ٥.

- ثم لا يخفى علينا أنه الإبن الوحيد، والإبن الوحيد يفترض أن يكون هو وأولاده فدى للوالدين .

- إنني أتمنى أن يقرأ الإبن هذه الكلمة النابعة من القلب، ثم يعود الى والده بالندم، ويطلب منه العفو والمعذرة، ويعاهده على أن لا يكدرَّ خاطره أبداً، لا بالقول، ولا بالفعل، وهو يعلم أن الله يقول : ﴿ولا تقل لهما أفٌ﴾.

- وأتمنى أيضا من أخواته أن يذهبن الى والدهن لتطيب خاطرهن، والاعتذار عما بدر منهن من تقصير .

- أقول هذا وأنا على يقين بأن البر لا

يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، فاعمل ماشئت كما تدين تدان، وقد روي أن رجلاً كان يتعرض للعذاب على يد ابنه فيجلسه في الشمس في الصيف، وكان يصيح ويتألم، وعندما همّوا بضرب ولده قال لهم لا تضربوه، لا تضربوه، إنني أستحق هذا التعذيب، لأنني في هذا المكان، وفي هذا الوقت الحار فعلت بأبي مثل هذا، والجزاء من جنس العمل .



لا أحسدكم

ولكن هل بي مرض؟

لقد اطلعت على القضية فانتهيت إلى ما يلي:

1 . صاحبنا إنسان متدين، لكن نفسه الأمانة بالسوء غالبة عليه، وهذا طبع كل إنسان، والجميل فيه أنه يحاول التغلب على شيطانه، ويستعيد منه دائماً.

2 . إنني أشكره على صراحته، إذ أن الكثيرين فيهم هذا الطبع، لكن غرورهم يمنعهم من أن يعترفوا بالنقص، والاعتراف أو الإقرار هو سيد الأدلة

كما يقولون، وهو في الوقت نفسه فضيلة.

3 . ثم إنه يشك في الأمر الذي يجده في نفسه فيتساءل هل هو حسد أم مرض ؟ ويرجح أنه ليس بحسد .

4 . يذكر أنه متعلم وجامعي وموظف حكومي أيضا، وبحكم الاحتكاك بالآخرين يرى الكثيرين أحسن حالا منه في المال أو في الوضع الاجتماعي فيتألم لدرجة أنه يود الانتقام، وكأنه أوزي .

5 . يشد هذا الشعور لديه مع أقاربه أكثر، لأنه لا يريد أن يكونوا أحسن حالا منه إما لأنه متعلم، أو لأنهم ليسوا أفضل منه .

6 . طبعه هذا ألحق ضررا بأولاده أيضا،

ولا سيما في مجال الدراسة، حيث أنه إذا رأى أولاد الأقارب أكثر تفوقا من عياله انهال على عياله بالضرب وكأنهم ارتكبوا جرما في حقه .

7 . عندما يسمع الناس يتحدثون عن شخص آخر أمامه بأنه كون نفسه من مجهوده الشخصي يعتقد في نفسه أن ذلك انتقاصا منه، لذلك فإنه يكره ذلك الشخص، ويحاول أن يتخلص من تلك النعمة التي هو فيها، فمرة يقول له: هذا البيت كبير عليك، ومرة يقول : هذه السيارة لا تصلح لك وهكذا.

■ **أقول :** لصاحبنا نعم أنت مريض بل أكثر من ذلك حيث أنك تشكو من ثلاثة أشياء في آن واحد هي : الحساسية الزائدة، والغيرة الشديدة، والحسد .

- أما الحساسية الزائدة فهي لا شك أنها مرض نفسي، وتختلف درجاتها، ولعل أعلاها ما يكون الإنسان نرجسي الطبع لدرجة أنه يعتقد بأنه لا نقص فيه، وأنه لا يمكن أن يغلط، وأن الناس يكرهونه وهو يحبهم وهكذا يذهب يتترفز لكل صغيرة وكبيرة .

- وأما الغيرة فهي ينبغي أن تكون في النساء أكثر، ومحمودة في الرجال إذا كانت في أمر مثل أن يصون الرجل عرضه وشرفه وهكذا، أما إنها تشتد إلى حد الحساسية فإنها مذمومة وقاتلة.

- وأما الحسد فهو مرض نفسي اجتماعي موجود في كل النفوس، ولكن تختلف درجاته فمن الناس من لا يحب أن يحسن إلى أحد، ومنهم من لا يحب أن

يحسن أحد إلى أحد، ومنهم من لا يحب أن يحسن أحد إليه هو شخصياً.

- هؤلاء كلهم حساد، لكن اختلفت مراتبهم، ولذلك فإن الدين حرم الحسد، وأباح الغبطة والفرق بينهما أن الحسد هو تمني زوال مال الغير وهذا محرم، والغبطة تمني مثل مال الغير وهذا مشروع .

وما يجده صاحبنا في نفسه حسد بعينه بدليل أنه يقول: إذا رأيت أحدا يملك بيتا جديدا أذهب إليه فأعرض عليه بيعه، لأنني لا أطيق أن أراه يهنأ به.

- أود أن أطمئنه بأن الحسد داء اجتماعي ابتلى به الناس جميعا، فليس هو بشاذ بينهم، وربما حسد الإنسان نفسه بنفسه إذا رأى نفسه في نعمة، لذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا إذا

رأينا شيئاً وأعجبنا أن نقول: بسم الله
ما شاء الله، ونصلي على الرسول.

- والحسد بما أنه مرض في الإنسان لا
يمكن أن يزول نهائياً، ولا سيما إذا كان
حريصاً طماعاً، ولكن يمكن أن يخفف ما
عنده من حسد بالقناعة، فلا ينظر في
المال إلى من هو أعلى منه، بل إلى من
هو أدنى منه، عندئذ تطمئن نفسه.

- ويمكن أن نقلل من درجة الحسد إذا
أيقنا أن المال والجاه والعلم والذكاء كلها
مواهب، يهب الله من يشاء المال ويحرمه
من الأشياء الأخرى، ويهب بعضهم
الذكاء ويحرمه من الأشياء الأخرى
وهكذا، فلا ينبغي أن يعتقد أنه ما دام
قد تعلم وصار جامعياً يجب أن يملك
أكثر من ذلك العامل الذي يجزى عرباً
الكارو، ورحم الله الشافعي إذ يقول:

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم أكناف السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى
ضدان مفترقان أي تفرق

- إذن فإن صاحبنا بإمكانه أن يرى
ويسمع لكن عليه أن يجعل نفسه كأنه لم
ير ولم يسمع، ثم يرضى بما قسم الله
له، ويطلب منه المزيد من فضله .



تزوجت أمهم

لقد قرأت القصة، وفهمت ما يلي :

- 1 . عنوان يحمل معنى آخر غير المحتوى، فهو يدل على أنه تزوج أرملة، وأولادها يعيشون مع أمهم في كنفه هو الذي أصبح الآن زوج أمهم.
- 2 . المحتوى يدل على أنه وأخاه كانا يعيشان معا في بيت واحد، وكانا قد تزوجا أختين، ثم مات الأخ في حادث سير، وبقيت زوجته عنده في بيته.
- 3 . عندما توفي الأخ ترك يتيمين وراءه وهما ما زالوا لم يبلغوا سن البلوغ.
- 4 . تزوجت أرملة شقيقه باعتبارها صغيرة،

فذهبت مع زوجها الجديد، وبخروجها استوحش الطفلان رغم أن العم يرعاها أكثر من أولاده، وهم يحبونها أكثر من إخوانهم.

5. يذكر صاحبنا بأن المرحوم كان طيباً معه ومع أولاده، وكان يستشيرهم في كل صغيرة وكبيرة، لذلك فإن تأثيره هو به أكثر من أولاده.

6. بما أن المرحوم ترك هذه الطيبة في نفوس أبناء أخيه فإن ابن الأخ الأكبر صار يتعهد اليتيمين كل صباح وكل مساءً، يفعل ذلك لعله يعوضهما، وقد كانا بالفعل مرتاحين في ظل رعاية العم وأولاده مع وجوه أهمهما.

7. بدأت معاناتهما النفسية عندما تزوجت الأم التي من حقها أن تتزوج لأنها صغيرة، فبدأ الطفلان يشعران

بالفراغ، ويبحثان عن الأم في كل لحظة، حتى أثر ذلك الجو على دراستهما، وصارا يسألان عن خروجها مع ذلك الرجل، لماذا وكيف؟

8 . تكون لديهما شعور بأن أمهما تحب ذلك الرجل أكثر منهما، رغم أنها لما كانت تغيب عنهما تعود إليهما بالألعاب والهدايا .

9 . صارح الطفلان عيال العم فقالا : لماذا تحب أمنا ذلك الرجل أكثر منا، ومتى يعود والدنا من الجنة ؟ وكانوا قد أفهموهما بأنه سافر إلى الجنة .

10 . يبدو أن الأم رأت بعينها تشتت أفكار الطفلين، وأحست أنهما لا يتعاملان معها كالسابق، فهي التي كانت تلبسهما كل صباح، وتستقبلهما إذا عادا .

11 . بالرغم من أنها كانت تأتي لتري

أولادها كل يوم، ولم يمنعها زوجها الجديد من ذلك فإنها حنت إليهما، ولا سيما أن أحدهما طلب منها بصراحة أن تعود إليهما، وعندئذ لم يتحمل قلبها، لأنه قال لها: أنت تحبين ذلك الرجل أكثر منا.

12 . احتارت الأم لما وقعت بين نارين، نار فراق طفليها البريئين، ونار فراق زوجها الجديد، وهو طيب ولا ذنب له كي تفارقه، فذهبت تستشير عم الطفلين.

13 . احتار العم أكثر، لأنه لا يرضى أن تأخذ الطفلين إلى ذلك الرجل، فهو متعلق بعيال أخيه. كما أن ذلك الرجل ليس من واجبه أن يتحمل أولاد غيره.

ثم إن الأم لو طلقت هل تجلس مرة أخرى من غير زوج وهي صغيرة.

■ أقول : لا شك أن القصة كانت مؤثرة

جداً، وإنني شخصياً لا أستطيع مشاهدة اليتيم، ولا أن أسمع مأساة اليتيم، وعندما قرأت هذه القصة بدأت أكتب ودموعي تختلط بالحروف، إذ كيف يغيب هذا الأب فجأة وأولاده في أشد الحاجة إلى حنانه ورعايته، وكم كان طيباً لدرجة أن أخاه وعياله متأثرون بوفاته ثم كيف تتعذب هذه المرأة المسكينة وهي لا ذنب لها ؟ ثم ما ذنب الزوج الثاني عندما تطالبه بالطلاق؟

- كل هذه التساؤلات تتوارد علي وأنا أكتب، وقد تذكرت رسالة الإسلام السامية التي جعلت العناية باليتيم على رأس كل معاملة، وقد كفى قول الله تعالى: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم﴾ إلى آخر السورة وقول الرسول ﷺ: «بعثت

أنا وكافل اليتيم كهاتين، وأشار إلى
إبهامه ومسبحته».

■ **أقول** : لا شك أن الأخ جزاه الله خيرا
قام بواجبه حيث عامل ومازال يعامل
أطفال أخيه أحسن من معاملته لأولاده.

والأم جزاها الله خيرا لم تنقطع عنهما
ولم تبرد حرارة عاطفتها نحوهما، بل
ازدادت لدرجة أنها تفضل الآن أن
تتطلق وتتفرغ لتربيتهما.

والزوج الجديد هو الآخر لم يبد أي رد
فعل سلبي تجاه أطفال زوجته، وربما
يقرر في النهاية بأن يرضى بالأم
وطفليها في بيته، لكن ذلك لن يكون
الحل الأمثل ، لأننا في النهاية يجب أن
نزيل الضرر الذي لحق الطفلين.

والضرر واقع في الحالات الثلاث، سواء
ضمهما الزوج الجديد إليه، وفي

المستقبل إذا رزق بعيال من زوجته لا بد أن يحصل بين الأولاد ما يكدر خاطر الأيتام.

أو أنهما يبقيان عند العم ويحرمان من الأم، أو أن الأم تتطلق وتعود إليهما.

- لا شك أن الثلاثة كلها ضرر إلا أن الحالة الثالثة وهي إذا طلقت الأم وعادت إلى الأطفال يكون الضرر أقل، لأن الزوج يستطيع أن يتزوج، وأم الطفلين وإن كانت تضررت بالطلاق إلا أنها راضية بذلك الضرر، في سبيل راحة طفلها.

- أعتقد أن تضحية الأم براحة نفسها وراحة زوجها أهون من التضحية براحة طفلين يتيمين لم يعرفا معنى الموت والفقد واليتيم بعد.

ولعمري إن جائزة الأم المثالية ما أنشئت

في العالم إلا لمثل هذه الأم، فلتكن هي الأم المثالية.

- وعلى افتراض أن الزوج الجديد لم يوافق على الطلاق فإنني أحثه على الموافقة، لأن الطلاق وإن كان أبغض الحلال إلى الله إلا أن مثل هذا الطلاق مشروع والأجر عليه كبير، فليوافق إذن، حتى يشمله قول الله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

- ثم ما أدراك، لعل هذا الزواج لو استمر لم يحمل إلى قلبه السعادة المطلوبة فمسايرة الأقدار أفضل من الوقوف ضدها.

كما أن تبطل الزوجة عن الزواج ربما يكون لفترة حتى يزول زغب هؤلاء الكتاكيت، ويفهموا معنى الحياة،

وعندئذ بأنفسهم يفسحون المجال أمام
الأم، ولا سيما أنها صغيرة.

- هذا ما أرى، وأتمنى لها كل السعادة،
وأرجو الله أن لا يفقد أي طفل أمه أو
أباه، ولا تتفجع أي امرأة بفقد زوجها،
وليكن كل زوج ذكرى عطرة مثل هذا
الزوج، وأحيي مرة أخرى الأخ الذي
يربي أيتام أخيه أفضل من عياله،
وأسأل الله أن يكون مع الرسول في
الجنة.



مشكلة

البائسة رغحاء

لقد اطلعت على المشكلة، فعلمت منها ما يلي

- 1 . تزوجت البنت وهي قد بلغت سن النضج، حيث تقول بأن عمرها آنذاك كان 24 عاما، ويفترض أنها في هذه السن تحسن الاختيار لو تزوجت .
- 2 . يبدو أن زواجها كان عن حب وليس إجباراً، وعن قناعة أيضاً لأنهما كانا يدرسان معا في جامعة واحدة، بمعنى أن كلا منهما تمكن من التعرف إلى طبع الآخر .

3 . يبدو أيضا أنهما ليسا من جنسية واحدة، وعندما تزوجا ببعض لم يكن والدا الفتاة مقتنعين، بدليل أنها تزوجت رغم أنفهما كما ورد في القصة .

4 . عاشا مع بعض 13 سنة، وأنجبا طفلين وبعد ذلك عندما توفى والدها اتضح للزوج أن زوجته تراث من والدها مبلغا من المال لا بأس به، فطمع في مالها، لكنها رفضت أن تعطيه .

5 . بدأ يعذبها بالحرق بالمكواة، وبضربها من أجل أن ترضخ لمطلبه لكنها أصرت على الرفض، مما جعلها يطردها من البيت ذات يوم وهي في قميص نومها، ثم حرّمها من رؤية أولادها .

6 . طالبت الزوجة بالطلاق، واستطاعت أن تحصل عليه، ومنذ ذلك اليوم وهي

مطلقة، وكانت محرومة من أولادها،
ومنذ خمس سنوات فحسب جمع القدر
بينها وبين ولديها، وكم كان الموقف
مؤثرا، حيث التقوا ببعض بعد أن بلغ
الولد الكبير 32 من العمر، والآخر 26
من العمر.

7. ليس الأولاد في حاجة الآن الى الأم
طبعاً ولا الأم في حاجة الى الأولاد،
لأن كلا منهم يعمل ويكد على نفسه،
لكن الكاتبة تسأل عن مصير خالتها
التي تعيش الآن شبه مستهترة بالحياة .

8. حاول زوجها الظالم لها أن يعيدها الى
عصمته، لكنها أبت، وحق لها أن تأبى،
لأنها ذاقت جحيم معاملته، فلا تريد أن
تعود إليه بعد أن أنقذها الله منه .

9. ذهب الزوج وتزوج بأخرى وهي
مسيطرة الآن عليه، مما جعلته يضعف

أمامها، بخلاف الأولى التي كان هو مسيطراً عليها .

10 . تقول الكاتبة إن حالتها تعيش في بيت بمفردها، وتخرج صباحاً الى العمل، وفي المساء تدور خارج البيت وتعود متأخرة الى بيتها، وتعيش كمن لا تعرف لماذا تعيش أو ماذا تريد من الحياة، وقد بلغ عمرها الآن 55 سنة وكأنها فقدت توازنها أيضاً بدليل أنها صارت عنيدة ومستبدة .

■ **أقول :** إنها لم ترتكب خطأ في زواجها، اللهم إلا زواجها منه رغم أنف أهلها وإلا فإنها تزوجت وهي رشيدة، وبعد قصة حب دامت طويلة .

- لكن يبدو أن المال الذي ورثته من أبيها جرّ عليها النكد، وزوجها كان طمّاعاً فلم يخف من الله عندما طمع في

مالها، والعلم أن الزوج ليس من حقه أن يأخذ من مال زوجته شيئاً، لأن الله أوجب عليه أن ينفق عليها، لا العكس.

- ويبدو أن الرجل خلا قلبه من الرحمة أيضاً، حيث أنها تعرضت للتعذيب بالكي بالنار من قبله، وهذا لا يمكن أن يفعله الإنسان مع الحيوان، فكيف مع زوجته وأم أولاده .

- ثم إنه أهانها بالضرب، والطرده من البيت وحصل منها ذلك أمام أولادها .

- لم يكتف بذلك، بل طلقها، وحرمها من أولادها مما جعلها محرومة منهم حتى كبروا واشتغلوا وصاروا رجالاً .

- هذه الحياة القاسية قلبت موازين الفهم والعقل لدى الزوجة المطلقة، فصارت تعيش لتأكل، أو تعيش من غير أن تفهم لماذا تعيش، لدرجة أنها الآن عندما

يسألونها، تقول إنها تعيش كل يوم بيومه، ولا تفكر في الغد، لأنها لا أمس لها .

- إنها الآن تعيش في بيت بمفردها، لكن في الحقيقة استوقفتني جملة، وهي أنها تعيش بمفردها، وتعود في المساء الى بيتها متأخرة، وهي لا يهتمها كلام الناس هل يا ترى أفهم من هذا أنها ترتكب خطأ في حق نفسها لا سمح الله؟.

- أرجو أن لا تكون كذلك، ومع ذلك وبالرغم من أنها آيسة من الحياة فإنني أرى أن تغير من نظام حياتها فتتبع الآتي :

1 . لا تعيش وحدها، بل مع أحد أولادها أو مع بنت أختها التي كتبت عنها هذه القصة، ويهتمها أمرها .

2 . أن لا تسهر خارج البيت، والى وقت متأخر من الليل .

3 . أن تشتغل بالعمل في الفترة المسائية أيضا كي لا يقتلها الفراغ ولو من خلال إحدى الجمعيات النسائية .

4 . أن تشتغل بالعبادة كالصلاة وصيام التطوع وغيرها .

5 . أن تبحث عن رجل يقاربها في السن فتتزوج به لا لشيء، بل لمجرد الاستئناس، إذ لا غنى للرجل عن المرأة مهما تكن المراحل العمرية لدى هذا أو تلك، والاستئناس ببعض هو أحد الأهداف السامية من الزواج، حيث يقول الله تعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ .

- فالمرأة المسكينة هذه إن لم تجد المودة عند الزوج الأول فإنها ربما تجد الرحمة والسكن النفسي عند الزوج الثاني لو تزوجت به، والزواج في أي سن ليس بعيب، مادام فيه إصلاح حال.
- أما الزوج فنقول له سامحك الله، وغفر لك ذنبك، وإنك اليوم مطالب بأن تفعل لهذه المسكينة ما تستطيع أن تفعل، وأن تتدم على ما فعلت، وتستغفر طويلاً لعل الله يغفر لك .
- وإنني أوجه كلمة الى جميع الرجال فأقول: إياكم والطمع في أموال زوجاتكم فإن ذلك لا يفعله إلا اللئيم .
- وأقول لجميع النساء إياكن والزواج من غير أبناء بلدكن، فإنه لا يقدركن إلا الكريم .

- وأقول للرجال والنساء معا إذا دعيتكم
قدرتكم على أن تظلموا فتذكروا قدرة
الله عليكم، فإنه يمهل للظالم حتى إذا
أخذه لم يفلته .



أنا في الزنزانة

لقد اطلعت على المشكلة فعلمت من خلال قراءتي لها ما يلي :

1 . الدور الكبير الذي تقوم به صحيفة الخليج - وبالذات ملحق استراحة الجمعة التي أصبحت محط اهتمام الطلقاء والمسجونين .

2 . متابعة المسجونين لما يدور في الساحة، ولكن من وراء القضبان، ومن ثم تحسرهم على نعمة الحرية التي فقدوها بسبب تهورهم وجريهم وراء الشهوات .

3 . شعور هذا المسجون بعظم الجرم، وبالتالي بعظم المسؤولية أمام حرمان

طفله البريء الذي ذاق اليتيم المفروض
على الولد قسراً بسب استهتاره هو
بدوره الأبوي .

4 . الشعور بالخجل أمام الله، وأمام أهله
وولده، وأمام المجتمع، إذ لا وجه له،
يقابلهم به عند زيارتهم له، بل والشعور
بأن ابنه سوف يرفضه بعد خروجه من
السجن، أي بعد عشر سنوات، لأنه لا
يعرفه، ولم يشعر بدوره الأبوي، وربما لو
عرف أنه هو ذلك السجين لما رضي به
كأب، إذ أنه يود أن يكون له أب بريء
مثله لا أب مجرم ارتكب العديد من
الجرائم، وألقي في غياهب السجون
لعدة سنوات .

5 . شعوره بأنه خسر حريته، وخسر
ابتسامة ولده له، بل وخسر زوجته التي
أخلصت له طول عمرها له، في حين أنه
كان يخونها .

6 . رغم ما فعل بزوجته من غدر وخيانة
وغش فإنها بذلت المستحيل في إطلاق
سراحه، وهذا يدل على عظم وفاء هذه
الزوجة، وطيب معدنها، ولم تكن تطلب
الطلاق لولا أنها فقدت الأمل، إذ أن
العشر سنوات التي هو يقضيها لا يمكن
أن تنتظره طول تلك المدة .

7 . كان أنسب الحلول أن يطلقها ليتزوجها
أخوه رحمة بالولد الصغير الذي قد
يظلم لو وقع تحت يد غريب .

8 . صار الرجل يبعث الآن بنصائحه إلى
أفراد المجتمع لينتبهوا لخطورة الانجراف
نحو التيارات الفاسدة، ثم عدد بعض سبل
الفساد، فذكر المخدرات والخمر، وسرقة
السيارات، والزنا .

9 . وجه الشباب نحو المستقبل الآمن، وهو
الدراسة، والابتعاد عن الرذيلة بأنواعها،

وأكل الحلال، واختيار الصحبة الطيبة،
واغتنام الوقت .

10 . سمي نفسه حقيراً، وسمى زوجته
الإنسانة الفاضلة، مما يدل على أنه
متدم على فعلته أشد الندم، وهذه هي
حال كل من يسلك طريق الغواية، إذ لا
يعود الى صوابه إلا بعد أن يجد نفسه
بين جدران السجن، على حد قول المثل :
(ذهبت السكره وجاءت الفكرة) .

11 . يشكو من أخيه بأنه يمنعها من زيارته،
وهذا حق لأنها أصبحت أجنبية عنه،
وإن كانت زوجته يوماً ما، أو لا تزال أم
ولده، فالطلاق فرق بينهما .

12 . يقول إنه مدين لها بالكثير، وكيف
السبيل إلى رد جميلها بعد خروجه من
السجن، والعلم أنه كان يخونها لما كان
طليقاً، وكان في كامل حرите ويتمتع
بشبابه وكامل إرادته .

13 . يطالب هذه الصفحة أن تنقل مأساته
ومأساة أمثاله من المسجونين إلى المجتمع
ليعتبر ويتعظ بها الشباب كي لا يقعوا
فريسة الشهوات، ثم يجعل نقل هذه
الرسالة إلى المجتمع أمانة في رقاب
القائمين على تحرير هذه الصفحة .

■ **أقول :** إن مشكلتنا في هذه المرة ليست
مشكلة زوجية بحتة، بل مشكلة
مجتمعية بشكل أوسع .

- فاللاهون عن بيوتهم وزوجاتهم وتربية
أطفالهم يجب أن يتعظوا بهذه القضية
المؤلمة .

والمتسكعون في الشوارع، والمتعاطون
للمخدرات والمسكرات يجب أن يفكروا
في أن مصيرهم غياهب السجون،
عاجلاً أم آجلاً .

- واللاهثون وراء الرذيلة والفجور يجب

أن يعرفوا أن إشباع الغريزة بالحرام لا يمكن أن يطول عمره، وأن أي زوج في النهاية ليست له إلا زوجته التي حبست نفسها من أجله فكيف يخونها، والحال أنها لو خانته لعاقبها بأشد العقوبات .

- أقول : إن هذه المشكلة لم تطلب منا حلاً، لأنها انحلت بمجرد وقوع المجرم في قبضة العدالة، لكن العبرة التي نخرج بها هي أن الحلال هو المطلوب دائماً، وأن الأمانة هي طريق السعادة دائماً، وأن مصاحبة الأخيار هي حزام الأمان وطوق النجاة .

- وإنني اليوم أكتب هذه السطور استجابة لصاحب القضية، لأنه جعلها أمانة في عنقي.

يشكو

من عذاب الضمير

لقد اطلعت على المشكلة، واستخلصت منها مايلي:

- 1 . بدأ هذا الشاب حياته الغرامية بعلاقات غير مشروعة، وقد عبر هو نفسه عنها بقوله: وكان الشيطان ثالثا .
- 2 . لم تكن علاقتهما ببعض علاقة خطيب وخطيبة، بل علاقة زوج وزوجة بدليل أنه يقول : وقد أثمرت هذه المقابلات عن ثمرة في أحشائها .
- 3 . لم يكن أهله ولا أهلها يعلمون بهذه

العلاقة، بدليل أنهم خطبوا له عروسا حسب قوله، وأنها أخبرته بأنها حامل، ثم طلبت منه طلب إلزام بأن يذهب ويتزوجها قبل أن ينكشف أمرها.

4 . لم يصدقها ولكن الأمر انكشف لأهلها، بالرغم من أنها لم تخبرهم عن صاحب الجنين إلى الآن، رغم أنها زوجها من ابن عمها.

5 . يبدو أن ابن عمها على علم بحملها منذ يوم الزواج، وقد ولدت له بنتاً بعد ستة أو سبعة أشهر من الزواج، فسجلها باسمه، وهو يحبها لأنه يحب أمها التي هي زوجته الآن.

6 . مازالت المرأة تراسل عشيقها الأول، وتهدهد بأنها سوف تكشف أمره، إن تزوج غيرها، مع العلم بأنه على وشك

أن يتزوج، وهي الآن متزوجة من ابن عمها الذي لا يفرض فيها، لأنه يحبها حباً جنونياً.

7. يقول صاحب المشكلة إنني تبت إلى الله، ونادم على فعلتي، وأود الآن إصلاح ما فسد، وأريد ابنتي التي سجلت باسم شخص آخر مع العلم أنها ليست من صلبه .

■ **أقول :** إن الخراب سهل، والإصلاح صعب، ولاسيما إصلاح ما فسد من البيوت التي لا توضع قواعدها إلا على الأخلاق، ولا يرفع سقفها إلا بالفضيلة والشرف .

لا شك أن صاحب المشكلة هداه الله الآن وهذه علامة خير، لكنه يعيش معذبا ، يؤنبه ضميره ، لأن بينه وبين

تلك المرأة بنتا، وهذه البنت سوف تذكره وتذكرها دائماً بذلك اليوم الذي كان الشيطان ثالثهما، فالتقيا بعيدا عن أعين الرقباء، لكن الله كان يراهما، وكانت البنت ثمرة ذلك اللقاء المحرم، فبئست الثمرة التي تقطف من نبات نبت في المزبلة.

- يقول صاحب المشكلة ما مصير البنت التي سجلها الرجل باسمه وهي ليست من صلبه، ولكنها ابنتي ؟

أقول إنها في الواقع ليست بنته ولا بنتك، لأنها نبتت من ماء حرام، وكل ما كان كذلك لا يثبت نسباً، ولا يترتب عليه ولا له حقوق، وقد قال عليه الصلاة والسلام : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» ، أي النسب لا يثبت إلا لمن ولد

على فراش الزوجية، والزوجية لا تثبت إلا بعقد شرعي.

- لذلك فإن البنت بنت الأم فحسب، وليست بنتك ولا بنته، ولا يجوز له أن يسجلها باسمه، وإذا كان قد سجلها باسمه فعليه أن يوضح لأهله بأن ذلك لمجرد أن تعيش في المجتمع وإلا فهي غريبة لاتصبح محرما له، وإذا كان يجامع أمها بعد أن تزوجها، وكان يعلم أنها حامل فإنه كان يسقي زرع غيره كما ورد في الحديث.

- يقول صاحب المشكلة : أريد أن أسترد ابنتي بأي طريقة شرعية أو قانونية أو غيرها.

أقول يجب عليك أن تعلم علم اليقين بأنها ليست ابنتك لأنها ثمرة لقاء غير

شرعي، حتى لو طلقت المرأة من زوجها الآن، وعادت إليك بعقد شرعي فإن ذلك العقد لا يحلل لك ما سبقه من المحرمات، وكون أنها تشبهك ليس دليلاً على ثبوت النسب، بل دليلاً على أن الواقعة التي كانت بينك وبين أمها كانت حاصلة فعلاً، ولو كانت الشريعة تطبق بحذافيرها، لوجب اتخاذ إجراء الآن بموجب هذا الشبه، وبموجب اعترافكما.

- أما هل تخبر خطيبتك بهذه الواقعة أم لا، فإنني أرى أن تخبرها لأن المصارحة مطلوبة، وهذا الأمر إن لم تكشفه لها فإن الزمن كفيل بأن يكشفه لها، ولا سيما أنها هددتك بمثل هذا.

ثم إنها صارحت ابن عمها، فكانت النتيجة أن أحبها رغم ذلك، لعله أراد أن يستر عليها، وإنك الآن لو صارحت

زوجتك لربما تقبلت منك مصارحتك وأحبتك، ولا سيما أنك تائب ونادم، ومثل هذه الأفعال كثيراً ما تصدر من الشباب أمثالك، فكون أنك اهتديت إلى الصراط المستقيم، وأقلعت عن الذنب، وندمت على ما فات، وعزمت على أن لا تعود فأرجو أن يتقبل الله توبتك، وأرجو أن تتقبل زوجتك أيضاً مصارحتك لها لأن مثلك الآن سوف تكون مخلصاً لزوجتك، وصادقاً معها، لأنك تريد أن تكفر عن الماضي.

- أكرر عليك فأقول إن مصارحتك لزوجتك خير من سكوتك، وأنت لن تخسرها إذا كانت هي عاقلة، فجل من لا يخطئ، وكل ابن آدم خطأ، وخير الخطأين التوابون، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

- أما البنت فهي كما قلت بنت غير شرعية، ولا تختلف الحال إذا سجلت باسمك أو باسمه، لأنها ليست بنتاً شرعية لك ولا له، ففي كلتا الحالتين يجب أن تنسب إلى الأم حقيقة، أما نسبتها إليك فلمجرد المعرفة وحق الحياة فحسب، وإلا لا نسب ولا توارث بينكما.

- ونصيحتي لكل الشباب ذكوراً وإناثاً أن يفكروا في مثل هذا الموقف، لأن الحياة ليست شهوة ساعة فحسب، بل مساءلة في الدنيا والآخرة وحلال وحرام، والجنين ليس إلا ضحية تلك الشهوة المحرمة.



رفضني أهله لأنني

مطلقة

لقد اطلعت على القضية، فاستخلصت منها ما يلي:

1 . تزوجت المذكورة صغيرة، ولكنها على خلاف البنات الأخريات أنها وفقت في حياتها الأولى، وقدر زوجها أن يسعدها، وقامت هي بالمقابل تسعده بطاعتها له .

2 . استمرت تلك الحياة الطيبة تسع سنوات لا تشكو منه، ولا يشكو منها إلى أن انتقلوا إلى بيت العائلة الذي يضم الأسرة الكبيرة تحت سقفه، فكان ذلك البيت شؤماً عليهما، حيث تسبب في فراق الزوجين لبعض .

3 . تسلطت أم الولد على الولد فصارت تتدخل في شؤونه معها، مما أدى إلى أن يتضايق الزوج وتتضايق هي أي الزوجة، وفي النهاية خرجت الزوجة بورقة طلاقها، رغم أنها أنجبت له ولداً ذكراً، والولد بقي معه.

4 . فكرت الزوجة المطلقة في مواصلة دراستها فالتحقت بعد ثلاث سنوات من الطلاق بالدراسات العليا، وكانت النتيجة أنها تعرفت إلى شاب اقتنعت به كزوج المستقبل، واقتنع بها رغم أنها مطلقة ولها ولد.

5 . عاد الولد إلى والده، وأخبره بالخبر، لكنه لم يوافق في البداية بحجة أنه لا يعرف أهلها، أو أن الولد تنتظره بنت خالته.

6 . بعد إصرار من الولد وافق الوالد،

وأرسل أخاه إلى أهلها ليفاتحهم،
وعندئذ اكتشف أنها مطلقة وما أن علم
الوالد ذلك إلا ثارت ثأثرته، واستشاط
غضباً من تصرفات ابنه، وأصر على
الرفض، بحجة أنها مطلقة، ولها ولد
عمره 11 سنة .

7 . وقع الولد في حيرة، وبما أنه يحبها
فكر بأن يتزوجها زواجاً عرفياً، إلا أن
الزوجة لم توافق على الزواج بهذه
الطريقة .

8 . هاهي البنت تعيش معذبة بين قصة
حب لم تنته، ودراسات عليا لم تكتمل،
والذي لا تكاد تصدقه هو : كيف يكره
الناس المرأة المطلقة، أليس من حقها أن
تعيش كما تعيش النساء الأخريات ؟

■ **أقول :** إنك لا شك أدميت قلبي بإثارة

هذه القضية، لأنني أعيشها خلال 24 ساعة بصفتي مآذونا شرعيا، وإلى هذه الساعة لم أستطع أن أفهم لماذا يعج المجتمع بأكثر من 20000 ألف مطلقة، وأكثر من 50000 ألف عانس؟

- صحيح أن بعض النساء تطلق، وتكون هي السبب، لكنني أجد الكثيرات يطلقن من غير أن يكون لهن ذنب واحد.

لذلك فإنني أشبهن بالسيارات المستعملة التي ضاقت بها المعارض والحراجات اليوم.

هذه السيارات عندما تتأمل فيها تجد بعضها دخلت الحراج، لمجرد أنها غادرت الوكالة، فأطلق عليها اسم السيارة المستعملة.

وهناك سيارات مستعملة لكن عندما

تفحصها تجدها أنظف من الجديدة
بكثير.

- إنني أقول عن نفسي لقد اشتريت
سيارة جديدة فظهرت فيها العلل منذ
اليوم الأول، واستمررت معها إلى أن
بعتها بعد سنوات، وحمدت الله أن
بعتها.

واشترت ذات مرة سيارة مستعملة
فوجدتها صالحة، وعاشت معي لعدة
سنوات، ثم بعتها وهي صالحة كما
كانت، ولولا شروط شركة التأمين لما
بعتها، لأنه ليس من الوفاء عندي أن
أخرج من بيتي من أو ما عشت معها
جزءا من عمري، ولم أر منها إلا الخير
واليمن.

- ما يقال عن السيارة يمكن أن يقال عن

المرأة، فليست كل عذباء تحمل اليمن والسعادة إلى قلب زوجها، وليست كل مطلقة مشئومة على من يتزوجها، فلرب مطلقة كانت أعرف بما يسعد الزوج، ولا سيما أن الحياة الزوجية ليست شكلا ولا هيكلًا خارجيا، وإنما معاملة، ويد ناعمة منها تمتد إلى الزوج في وقت تعبته، وفكر ثاقب يساعده في أزمته وقت محنته، وصبر وحلم منها على حماقته وقت اندفاعه .

- هذه الصفات إن وجدت في المرأة فلتكن مطلقة، ولتكن كبيرة أيضا، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث تزوج السيدة خديجة رضي الله عنها وهي تكبره بسنوات وسنوات .

- إنني في الواقع لا أقول للشباب تزوجوا

مع هذا الفارق، ولكن أقول إن الصفات الطيبة في المرأة تجعل الزوج يتغاضى عن الكثير، ولذلك كان الرسول ﷺ تدمع عيناه كلما ذكرت خديجة أمامه، رغم أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت زوجته وهي الوحيدة التي تزوجها بكرًا، وكانت جميلة.

- إذن فإنني أطمئن الشباب بأن الزواج من المطلقة ليس بخطأ، بل علاج لخطأ حاصل في المجتمع، والمطلقة كما قلت قبل هذا إن لم تكن أختك أو بنتك فإنها أخت أو بنت صديقك أو أحد أقاربك، فكيف إذن ترضى لغيرك ما لا ترضاه لنفسك.

- ثم إن المطلقة نفس ربما تكون بريئة ظلمها زوجها السابق، أو ظلمتها أمها

أوأم زوجها، فهل يظلمها المجتمع بأسره
بعد ذلك ؟

أضف إلى ذلك أنها مخلوقة من مشاعر
وأحاسيس يمكن أن تبقى لفترة محدودة
تتبض بالحياة، وبعد ذلك تتحول إلى
هيكل عظمي قد جف فيه ماء الحياة
في داخله، أو أنها تحاول أن تعيش حية
لكن على الريبة والشبهة.

- على كل فإن مشكلتك ليست من المشاكل
الميتوس منها، لأنك ما زلت في عمر أقل
من الثلاثين الذي يقول عنه الشاعر:

والثلاثون قوة وشباب

وهيام ولوعة وغرام

- فبالرغم من أن الغيب سوف يحمل إليك
المقدر إن شاء الله، فإنني أدعو زوجك

السابق أن يعود إليك إن لم يكن قد تزوج، أو أن يغير والد الخاطب الثاني رأيه فيشير على ولده بالموافقة، ولاسيما أن ولدك من الأول ليس في حاجة إليك وبالتالي يمكنك أن تعيشي بمفردك مع زوجك، وتسعديه كما أسعدت الأول.

- هذا ما رأيته، والله يقدر لك ما فيه خيرك وسعادتك إن شاء الله، وأنصحك أن تستمري في دراستك، لأن مستواك العلمي هو الآخر سوف يفتح عليك نافذة على من على شاكلتك من الرجال، فربما تنتهي مشكلتك مع انتهاء رسالتك، وعندئذ تفتحين صفحة جديدة.



لو أعاملها كما كانت تعاملني

لقد اطلعت على القصة، فكانت نتيجة قراءتي كما يلي:

1 . في البداية توقعت أن تكون شكواه من أم كانت قاسية أو زوجة كانت قاسية معه، لكن اتضح لي فيما بعد أن ما كتبه ليس بشكوى بل قصة، والضمير في أعاملها راجع إلى الجدة.

2 . فهمت من قصة الأخ أنه يشكو من كسل عاطفي تجاه جدته، رغم أنه يذكر فضلها عليه.

3 . عاش المذكور في ظل رعاية الجدة

والخاله بعيداً عن والديه، حتى صار يشعر بأن الجدة والخاله هما مصدرا الأمن والأمان له في هذه الحياة.

4 . بالرغم من أنه كان صغيراً كان يشعر بأن جميل الجدة يجب أن يرده، ولكن متى؟

5 . أكمل الثانوية وعمل موظفاً، وصار يتقاضى راتباً شهرياً، ومن باب الوفاء صار يشتري منه هدايا لجدته وخالته.

6 . كان يشتري لهما من غير أن يشتري لوالديه شيئاً، وجعل ذلك بأن الوالد كان يضربه أحياناً، أو أن الجدة والخاله حقوقهما أكثر، لأنه تربي عندهما، هكذا كان يعتقد.

7 . يقول إنه بالفعل استمر يقدم جزءاً يسيراً حتى تزوج، وبعد أن تزوج تغير

على جدته، ويعلل ذلك بأن حبه لزوجته
أنساه الدنيا وما فيها.

8 . يثني على زوجته كثيراً، و من حقه ذلك،
لأن الزوجة طيبة فعلاً، بدليل أنها كانت
تحثه على زيارة جدته، ومواصلة زيارة
أرحامه جميعهم، لكنه تكاسل، أو تعلق
بحجج واهية .

9 . يبلغ الآن من العمر 30 سنة، وهو يشعر
بأنه مخطئ كثيراً في حق جدته التي
كانت توفر له المصاريف، وتشتري له
الألعاب في حين أنها كانت تقتصد في
ضروريات حياتها الشخصية.

10 . يشعر بالقصور تجاهها من حيث
الإنفاق عليها، ولكنه يوجد لنفسه حجة
أحياناً بأن الجدة لها أحفاد يعملون،
ويمكنهم أن يساعدها، أما هو
فمصاريفه كثيرة والحياة غالية.

11 . يشعر هذا الشعور، ومع ذلك فإنه في صراع داخلي مع نفسه، إذ كيف أصبح حب جدته لا يفارق قلبه، لكن لا يستطيع أن يترجمه إلى الواقع ؟

■ **أقول :** إنني أحيي هذه الزوجة التي تحثك على زيارة أرحامك دائماً، بخلاف النساء الأخريات اللاتي يردن الأزواج لأنفسهن فحسب، وربما حملتهن الغيرة على الإضرار بهم .

أما زوجتك فطيبة وحنونة، مما يدل على طيب معدنها، وإن مثلها تصلح أن تكون أما لأولادك فعلاً .

- ثم إنني أقول لك لا تعجب من تغير حالك، لأن قلب الطبع طبيعة في البشر، لذلك فإن الرسول ﷺ كان يقول: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، ويا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك» .

- كما أن شعورك وأنت صغير محتاج لا بد وأن يخالفه شعورك وأنت كبير مستغن، لأن الحاجة ترافقها الذلة والمسكنة والتواضع والرضا، أما الغنى فيرافقه البطر والكبر والتعالي والطمع والحرص، وهذه هي سنة الغنى والمال دائماً، لذلك كان الرسول ﷺ يقول في دعائه: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا غاية رغبتنا».

- أما لماذا كنت تحب جدتك، وتصرف عليها من راتبك قبل الزواج، ثم تغيرت بعد الزواج، فالسبب واضح وهو: أن الحب الذي كان يربطك بها قد انقسم الآن نصفين، فنصفها ذهب إلى زوجتك، والنصف الآخر بقي تجاهها، ومع مرور الزمن انسحب هو الآخر بدوره نحو

الزوجة، ولا سيما أنها كانت ملء سمعك وبصرك، وهذا أنت معذور فيه، إذ لاحظنا كثيراً أن بعض الأزواج مدلل عند زوجته قبل أن ينجبا أولاداً، ولكن بعض الإنجاب يفقد الزوج دلال زوجته له بواقع جزء مع ولادة كل طفل ليرى نفسه في يوم من الأيام أنه آخر من تفكر فيه زوجته، وربما أعدّ طعامه في المطبخ بنفسه، لا لأن زوجته لا تحبه، بل لكثرة انشغالها، ولكثرة ما تردد هي كلمة حبيبي لأولادها صارت تشعر بأن لا حبيب سوى ولدها، وإنني في الواقع أعذرهما، ويجب عليه أن يسجل زوجها قبلة احترام على جبينها فقد كفى أنها تدلل عياله، وتسهر على راحتهم، وهو لاه عنهم.

- إذن فإنني أقول لك لا تقلق، وما عليك

إلا أن تجدد العزم ابتداء من اليوم،
وتذهب إلى جدتك وخالتك لتعتذر لهما
عما فات، وإنني واثق من أن الجدة التي
كانت بتلك الطيبة لا تنظر إلى مادتك،
فالكلمة الحلوة ترضيها، والقليل من
مالك يكفيها .

- وبقي أن أقول لك مرة أخرى: لا تنس
زوجتك المصون، دعها ترافقك كلما
ذهبت إلى أرحامك، لأنها نعم العون .



مشكلة المعذبة الجائرة

لقد اطلعت على المشكلة، فانتهيت إلى
ما يلي:

- 1 . عاشت البنت قبل الزواج حياة مضطربة
بين أبوين لا تخلو حياتهما من مشاكل
مثل السب والشتيم.
- 2 . كانت الأم منذ بداية حياتها كارهة
الحياة مع زوجها لسوء معاملته لها، وقد
نوت الطلاق لولا عمها.
- 3 . يبدو أن الأب عصبي لدرجة الجنون
وإلا لم يكن يدفن رأس زوجته في الفرن
وهو والعم كما تقول الزوجة.

4 . عاشت البنت في ظل هذه القسوة، فصارت تحب الأم وتكره الأب إلى أن تزوجت بزواج تحبه هي، ويحبها هو.

5 . وقع خلاف بين البنت وزوجها فتركت البيت ولكنه طلب منها العودة فعادت وقررت أن تعيش معه في سلم، لكنه لطمها ذات يوم، وهناك تركت البيت للمرة الثانية وعزمت ألا تعود، لكن وجود طفل بينهما جعلها تعود بعد شهرين ليعيشا بعد ذلك خمسة أعوام آخر، حيث رزقت منه طفلان آخران.

6 . أحست المرأة بعد ذلك أن زوجها لا يحبها وإن كان يلاطفها فمن أجل أن تربي أولاده، وشعرت بأن باله مشغول بأخرى، وصارت لا تحس بطعم الطعام ولا الشراب ولا المنام، لكن ماذا تفعل ؟

7 . شاورت الطبيب النفسي وبعده عادت

إلى صوابها وإيمانها بالله فقررت الصبر والانشغال بتربية أولادها، وخدمة زوجها، وقد انقطعت عن أهلها، لأنهم لم يقضوا معها في محنتها، بل كانوا هم سبب شقائها كما تقول .

8 . تقول المشتكية : قررت الآن أن أكتب لوالدي ووالدي خطابا أعاتبهما فيه، لأنهما كانا سبب هذه التعاسة، وإن لم يستغفرا لذنبهما فإن الله يحاسبهما عليه، ثم أنقطع عنهما ولا أزورهما نهائيا، لأنهما مازالا يتشاجران أمامي وهما كبيران في السن، ويحرضانني على عصيان زوجي، مع العلم أنني لم أخبرهما عن خلافي مع زوجي حتى الآن .

9 . تقول هذا ومع ذلك تشعر أنهما في هذه السن في حاجة إلى خدمتها لهما ماديا

ومعنويا، لكن الذي حصل أنها لا تعمل الآن بناء على طلب زوجها، وقد تكفل هو بالإففاق على البيت.

10 . تتساءل هل يجوز لها أن تعطيهما من مال زوجها من غير علمه، وعندئذ تكون قد عصت ربها وزوجها، مع العلم أنها مازالت تحب زوجها، لأنه يحبها أيضا، وتقول أيضا : هل تقطع صلتها بوالديها؟ وهي تخاف لو انقطعت عنهما ثم حصل خلاف بينها وبين زوجها أو اخوة زوجها ترمى في الشارع، وعندئذ لا تجد أحدا يؤويها.

■ **أقول :** إنني أطمئنك بأن مشكلتك ليست مستعصية، ويبدو أن أولادك الذين قدموا إليك من الغيب دخلوا عليك باليمن، فعليك بخدمتهم وخدمة زوجك.

- ما حصل بينك وبين والديك يجب أن تتسببه تماما، ولا يجوز أن تحاسبيهما على ما مضى، وقد ربياك صغيرة رغم المشاكل.

- لا يجوز أن توجهي خطاب اللوم إلى والديك في هذه السن، ولا قبلها ولا بعدها، وقد قال الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

- الإنفاق على الوالدين واجب شرعا عند الاستطاعة، فكونك لا تعملين الآن، وزوجك ينفق عليك فإنه لا يجوز أن تتصرفي في مال زوجك إلا ما كان من

قبيل نفقتك ونفقة أولادك، وما كان غير ذلك فاستأذنيه، فإذا أذن لك فلا بأس وإلا فلا، ولا إثم عليك أمام الله، لأن طاعتك لزوجك الآن مقدمة على طاعة والديك.

- لا تقطعي صلتك بالوالدين، لأن قطع الرحم كبيرة عند الله، فما بالك لو كان الذي قطعتَه والداك، إلا إذا منعك زوجك، فعندئذ تمثلين لأمره، والاثم عليه هو لا عليك.

- وفي النهاية .. إنني أشكرك على أنك استخدمت عقلك، ومازلت، وهذا هو عين الصواب والحكمة، فاستمري على ذلك، وثقي بالله، وهو لن يضيعك ما دمت تخدمين زوجك وأولادك من غير أن تعصي الله في شيء، وكثر الله من أمثالك .

أنا هدمت هذه

الأسرة

لقد اطلعت على المشكلة، وبعد قراءتي لها انتهيت إلى ما يلي:

1 . تعرفت شابة على شاب أعجبها شكله وهندامه، وأعجبها كلامه أكثر، وبعد السؤال عنه وجدته من الناحية المالية ميسور الحال أيضا .

2 . ثم بعد ذلك همت به وهم بها أي رغبا في الزواج لولا أنها علمت أنه متزوج وله أولاد .

3 . فكرت البنت وهداها تفكيرها إلى أن تقطع صلتها به، لأنه لا يصلح أن يكون

زوجا لها، لكن الرجل كان قد شغفه
حبها فلا يستطيع النوم من غيرها.

4 . أصرت البنت على المقاطعة وعدم رؤيته
لها، أو رؤيتها له، لكن تعرف على أخيها
محاولا الوصول إليها من خلاله،
وبالفعل استطاع أن يقوي علاقته به،
وصار يقدم له الهدايا منها رجالية،
ومنها نسائية، وكأنه يريد أن يقول:
إياك أعني فاسمعي يا جارة.

وكان الأخ يأخذه ما يناسبه ويقدم
للأخت ما يناسبها، وهو معجب بالرجل.
5 . قدر الله أن يمرض الأخ فكانت أسرته
تزوره، وكان صاحبنا يزور الأخ، ومن
خلال هذه الزيارات استطاع أن
يشاركهم في الجلسة العائلية التي تجمع
بين الأخ المريض وأمه وأخته التي طالما
كان صاحبنا متلهفا على رؤيتها.

6 . من خلال الزيارات استطاع أن يكلمها أمام الأخ وأمام الأم التي أبدت إعجابها بالرجل وأسلوبه السحري الأخاذ، وبعد ذلك عادت المكالمات بينهما ولا سيما أن هداياه كانت قد استولت على حيز كبير من قلبها، فلم يبق إلا أن يوافق على الزواج.

7 . فاتحها الرجل فأبدت موافقتها على الزواج لكن بشرط صعب، وهو أن يطلق زوجته أم أولاده، ليس لشيء، بل لمجرد أنها تريد أن تملكه.

8 . تردد الرجل لكنه وافق لأنه يريد أن يطفى نار الحب الذي يملأ بين جنبيه منذ سنتين أو أقل، لكن سرعان ما هداه تفكيره إلى جسامة القرار الذي سوف يتخذه، فرفض النزول على طلبها.

9 . يبدو أن الخبر وصل إلى الزوجة الأولى

فما أن علمت المسكينة بذلك حتى طلبت الطلاق، وحق لها ذلك لأن المؤامرة التي كانت تحاك ضدها كانت صعبة، ولا سيما أنها غافلة.

10 . هنا استغل الرجل الفرصة، واتخذ المشاكل التي نشأت بينهما سبباً في أن يطلقها فطلقها فعلاً، ناسياً أن له أولاداً منها وأنها من غير ذنب، كل ذلك من أجل أن يحقق رغبة الثانية المتأججة بين ضلوعه.

11 . عندئذ قال للثانية : هيت لك يا فلانة قد انفتحت الأبواب أمامك فهيا لتدخلي قلبي من أوسع أبوابه، فدخلت، وبعد خمسة أشهر ذهبت السكره وجاءت الفكرة، فقالت ماذا فعلت بنفسي، وماذا فعلت بتلك المسكينة؟ ألم أقل إنني لا أدخل على المتزوج، كي لا أخرب بيت غيري؟ فلماذا دخلت؟؟

12 . أصبحت الزوجة الثانية تعيش في
تأنيب ضمير مستمر، لأنها على يقين
بأن الأسرة كانت آمنة مطمئنة، ولكنها
دخلت عليها على حين غفلة ففرقت بين
الزوجين الآمنين، وفرقت بين الأب
وعياله، وإنها لا تزال تفكر في هذه
التمثيلية الأليمة وقد مضت على
زواجهما سنتان، أما الزوجة الأولى
فمسيكة تعيش حياة المطلقات، قابضة
بين جدران بيت لا أدري بيت أبيها أم
أي بيت، المهم أنها لم تتزوج.

13 . تتساءل الزوجة الثانية فتقول: هل لي
أن أصحح خطأي، وقد علمت أنني لن
أستطيع أن أتهنأ بعيشي وأنا ظالمة لها.

■ **أقول :** إنك في البداية كنت عالمة، أما
الآن فأنت ظالمة ورب الكعبة، ألا ترين
أنك قد وضعت أمام نفسك المبررات

في البداية؟ فقلت لا أتزوج هذا الرجل لأنه متزوج وله أولاد؟ فكرتك تلك كانت صائبة ١٠٠٪، لكن يبدو أن شيطانه كان كبيراً، وشيطانك أكبر، وعندئذ وقع المحذور.

- نعم إنك ظالمة لها لأن الرسول ﷺ قال: «لا يحل أن تنكح امرأة بطلاق أخرى».
(رواه أحمد)

وقد اشترطت ذلك فعلاً، وهو إن لم يفعل في البداية فإنه فعل في النهاية.

لذلك فإنه يتحمل الوزر الأكبر، لأنه وضع هواه على كفه، وجعل أمر أسرته خلف ظهره، فضحى بمستقبل أسرة كانت آمنة من أجل مستقبل معك غير آمن، وهاهو يعيش في هناء كان ينتظره، أما أنت فقد أصبحت حمالة القلق والشعور بتأنيب الضمير.

إنني في الواقع ألومه وأحذره من مغبة
هذا الظلم الذي أوقعه على أم عياله
وهي بريئة غافلة .

وألومك أيضا مثله، لكنني أشكرك على
بقايا الإيمان التي تحملينها بين جنبيك،
ألا وهو تأنيب الضمير، رغم أنك في
مأمن منه ومنها، فهي جزاها الله خيرا
لم تمد يدها ولا لسانها بسوء كما
علمت منك، سوى أنها مدت لسانها إلى
السماء لتسمع رب العالمين، وهذا الذي
أنت الآن تخشينه.

- على كل ما دمت تشعرين بأنك ظالمة
لها، وما دمت تعرفين بأنك لن تتهنئي
إلا إذا صححت الخطأ فإنني أقترح
عليك بأن تطلي طلاقك من زوجك
ليعود إلى زوجته وأولاده.

تطلبين هذا الطلب منه بعد أن تتأكدي

أن الأولى راغبة في العودة إليه لو فعلت ذلك.

- أعتقد أنك لو رغبت هي في ذلك فإنها بحقها أخذت، ولو فعلت أنت ذلك فقد أعدت الحق إلى مستحقه، وعندئذ جاز لك أن ترفعي يديك إلى السماء لتقولي : يا رب هذه بتلك، اللهم إني قد فعلتها إرضاء لك فتقبلها مني، ثم بعد ذلك نامي نومة أهل الكهف آمنة في الدنيا ، مطمئنة في الآخرة.



زوجي حساس كثير

لقد اطلعت على المشكلة، وانتهيت إلى ما يلي :

1 . في البداية أقول لصاحبة المشكلة، أصاب زوجك وأخطأت أنت، وبالتالي ليس زوجك حساسا ولا صاحب مشكلة، بل أنت المشكلة، لأنك لم تفهمي طلبه .

2 . تقول الزوجة بأنها دارسة وجامعية وأنها تعرفت إلى زوجها من خلال أخته الصديقة لها في الجامعة .

3 . وافقت على الزواج به بعد تروّ وقناعة
منها على أنه فارس أحلامها، وبالفعل
تزوجا .

4 . تقول بأن زوجها تغير بعد قضاء شهر
العسل، وضربت مثلاً لهذا التغير
فقالت: إنه يغضب إذا رأني أتحدث مع
زوج أختي و ابن عمي، أو ابن خالتي أو
مع أخيه هو .

5 . تقول الزوجة بأنه يغضب من هذه
الأمور، مع العلم بأنني أعرف الحدود،
وأعرف الخطأ من الصواب .

6 . تقول الزوجة بأنها اجتماعية، وتفسر
الاجتماعية بأنها تجالس كل الناس، ولا
تستطيع أن تباعد عنهم لا في السوق
ولا في أي مكان آخر .

7 . عندما غار زوجها عليها وقال لها لا

تتحدثي مع هؤلاء اتهمته بأنه مريض،
فضربها .

8 . تقول إنها فكرت في الطلاق، لكنها تتذكر
إحسانه إليها، وأنه لا يرفض لها طلبا
وأنه يحترم أهلها، وأنه تقيّ يخاف الله .

9 . يبدو أنها مصرّة على الخروج إلى
الأجانب، وهو مصرّ على الالتزام، وقد
حدا بها الآن أن تطلب حلا .

■ **أقول :** إن هذه المشكلة من أغرب
المشاكل التي وردت إليّ حتى الآن، إذ
أنها باعتراف منها تقول : إنه حسن
الخصال، نظيف، ومع ذلك تتهمه بأنه
مريض، وحثتها أنه غيور عليها، في
حين أن الأخريات في الأسابيع الماضية
كن يشتكين من أن أزواجهن يشربون
ويسكرون، ويطلبون منهن الحرام .

- في الواقع أن هذه الزوجة واقعة في خطأ جسيم، لدرجة أنني أكاد أتهمها هي بالمرض لا زوجها، وإلا كيف تحلل لنفسها الجلوس والتحدث مع أبناء العم والخال وإخوة الزوج، وتعتبره من الأمور الفطرية التي خلق الله الناس عليها، وتبرر ذلك أنها اجتماعية .

- ثم كيف تفسر غيرة زوجها عليها بأنها مرض، والعلم أن الدين اعتبر الذي لا يغير على أهله ديوثا .

- ثم كيف تقول بأنه لا ييخل عليها بشيء، ويقف معها ولصالحها، ولذلك فإنها تحبه، والعلم أن الشاعر يقول :

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

- إن نصيحتي لهذه الزوجة أن تفهم معنى

كلمة اجتماعية بأنها تحب أن تعمل
وتحب أن تدرس، وتحب أن تخدم،
وتحب أن تأخذ وتعطي في مجال
الحوار والنقاش وشئون الحياة، لا أن
تفهم من كلمة اجتماعية بأنها لا تفرق
بين ما أحلّه الله وما حرّمه الله .

- تعتقد الزوجة بأن أبناء العم وأبناء
العمة وأبناء الخال والخالة، أو أقارب
الزوج هؤلاء أقارب، وبالتالي يجوز
الجلوس معهم والتحدث معهم،
والممازحة والمضاحكة، لكن في الحقيقة
أن هؤلاء في نظر الشرع كلهم أجنب
عنها، بدليل أنها يجوز لها أن تتزوج بأي
منهم، والقاعدة أن من جاز الزواج منه
أو به هو ليس من المحارم، أما أمثال
الخالة نفسها أو العمة نفسها أو أم
الزوجة، أو أبو الزوجة فهؤلاء محارم،
ولذلك لا يجوز الزواج منهم ولا بهم .

- نعم .. ! إن الحياة الاجتماعية اليوم فرضت علينا أشياء دخيلة على المجتمع، لكن إذا وجدنا من يعيننا على الاستقامة يجب أن نتعاون معه .

- إن الزوج الذي يطلب من زوجته عدم الاختلاط بغير المحارم غيور على زوجته، ولا يسمى حساسا أكثر من اللازم، نعم لو قال لا تجلس مع إخوانك يعد حساسية زائدة، أما إخوانه هو، أو أبناء العم وأبناء الخال وبقية الأقارب فإنهم أجنب .

- أرجو أن تتفهم الزوجة المشكلة بشكل عادل، ولا تغلب جانب حسن النية كثيرا، لأن معظم المشاكل التي تمر بي أنا كمأذون شرعي هي من خلال حسن النية الذي يؤدي في النهاية الى علاقات غير شرعية، وخلوة محرمة، ولذلك قال

الشرع: (ما أدى الى الحرام فهو حرام).

ويقول الشاعر :

نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فلقاء

- إنني أحيي هذا الزوج، وأتمنى لهذه
الزوجة أن تتعاون معه لكي يكونوا أسرة
سعيدة، في مجتمع آمن .



طلفنري

ونزويج بنت كنه

لقد اطلعت على الرسالة، وانتهيت الى القناعة بأنني أقف في هذه المرة أيضا على مشكلة متكررة ، وبالتالي فإنني قد وضعت لها حلا سابقا ، لكنني وجدت المشكلة كالآتي :

- 1 . تكررت المشكلة في بعض جوانبها، إلا أنها جديدة في بعض جوانبها الأخرى .
- 2 . لمست فيها حرارة صدق المشتكية فيما تقول، ومدى احترامها لوالدها، ومدى طاعتها لزوجها.

3 . رأيت فيها قساوة قلب زوجها الذي تنكّر لكل معروف منها ، وتجاهل إخلاصها له .

4 . تعيش المرأة مطلقة الآن وعمرها لم يتعد ٢٤ سنة، وأصبحت أما لثلاثة أطفال، مع العلم بأنها لا تزال طفلة لو قورنت بغيرها من الأمهات .

5 . تزوجت صغيرة طاعة لوالدها، ولم تكمل دراستها لأن والدها أشعرها بأن التعليم للبنات لا يعني شيئاً، والمهم أن تربي العيال، وتخدم بيت زوجها وتلبي حاجته الجنسية .

6 . كان الذي خطبها ابن عمته فلم ترفضه حياء منه، ورضا بما يصنع والدها، مع العلم بأنها لم تره إلا ليلة الدخلة .

7 . والدها شاورها عند الزواج، لكنه من

النوع المستبد برأيه الذي لا يناقش ولا
يرد طلبه، لذلك فإنها رضيت به .

8 . تزوجها، فذهبت هي تخلص له، وإن
وجدت ما تكره تتغاضى عنه، كيلا
يغضب ولا يخبر والدها عنها فيغضب .

9 . رغم إخلاصها له تزوج عليها وهي لا
تعلم، حتى دخل عليها بعد غياب ثلاثة
أسابيع، وأسبوع قبل الزواج .

10 . كانت الزوجة الثانية بنت عمه، والعلم
أن الزوجة الأولى بنت خاله .

11 . عاد إليها بعد غيابه ودخل عليها في
استحياء، ولما سألتها عما فعل أجاب بأن
بنت عمه كانت وحيدة، وهي لا ترغب
أن تعيش مع رجل غريب لا يقدرها .

12 . لجأت المسكينة إلى والدها لعله يخفف
عنها فقال لها: ما فعله ليس بحرام

علينا نحن معاشر الرجال، فالشرع أباح
لنا أربع زوجات فاسكتي وابلعي
غضبك.

13 . رجعت المسكينة وابتلعت غضبها
وسكتت، لكن الزوج لم يسكت، بل أصبح
كما يقول المثل المصري : (سكتنا له دخل
بحميره) .

14 . ذهب يغيظها ويوغر صدرها الموغر
أصلاً، وقلبها المجروح أصلاً، فيذكر
أمامها مرة ثقافة الزوجة الثانية، ومرة
جمال ذوقها، ومرة جمال تسريحة
شعرها، وكانت هي تتحمل كل ذلك .

15 . في المرة الأخيرة ازداد بجاحة فقال
لها : إن ريحة الزوجة الثانية أطيب من
ريحتك، وعندئذ انفجرت هذه الصابرة
المسكينة فقابلت الصاع بالصاعين
وقالت له : كذلك ابن عمي فإنه أطيب

ريحاً منك، وهو يحبني ويريد الزواج مني،
فضربها، وكان أولادها يبكون من الهول.

16 . لما بلغت الحالة إلى هذا الحد طلقها
ولم يعد إليها حتى اليوم فذهبت ضحية
هذا الزواج، وإنها الآن لا يرغب فيها
أحد لأن وراءها أطفال.

■ **أقول :** إن القصة محزنة، وإن قلبي وأنا
أقرأها دمع قبل أن تدمع عيني، لا
لشيء، بل لقساوة قلب هذا الرجل الذي
خلا من أدنى درجات الإنسانية، وإلا
فكيف يتصرف هذا التصرف وهو :

- 1 . ابن خالها ، وهي ابنة عمه .
- 2 . رضيت به وهي لم تره، ولم تعرف
عنه شيئاً .
- 3 . ضحّت بدراستها من أجله، ومن أجل
والدها .

- 4 . ائتمنته لأنه قريب لها أي ابن عمتها .
- 5 . كانت تتحمل غضبه ولا تناقشه في شيء احتراماً له كزوج، وحباً فيه كابن عمه .
- 6 . تجاهل هو كل هذه المحاسن فذهب وتزوج عليها بنت عمه ، ونسى أن الأولى بنت خاله .
- 7 . برر موقفه من زواجه عليها بأنه أراد أن يحسن إلى ابنة عمه لأنها وحيدة فصدقته المسكينة وتحملت الضرّة مع العلم بأن الضرّة لا تتحمل لأنها مضرة ومرة .
- 8 . لم يقف عند هذا الحد، بل ذهب يجرحها بذكر محاسن بنت عمه، والعلم أن المرأة يمكن أن تتحمل كل شيء إلا ذكر امرأة أخرى بخير

عندها ، لكنها المسكينة تحملته في
المرات الأولى.

9 . تبجّح زوجها ، وتجاوز حدّ الأدب
والذوق معا فصار يسمعها كلمات
تقتل الرجال فما بالك لو تسمعها
المرأة الرقيقة الناعمة التي خلقت
من رقة الورود .

10 . عندئذ استخدمت حقها فعاملته
بالمثل، لا لأنها ستفعل ذلك، بل
لتشعره بعظم جرم ما يقوله ومدى
مرارة العيش معه في هذا الجو
المشحون بالكراهية، وهي لا ذنب لها
سوى أنها مطيعة لربها ولوالدها
ولزوجها .

11 . بعد ذلك قام زوجها وتصرف
بحماقة أكبر فضربها، ونسى أنه في
يوم من الأيام كان يغمر هذا الجسم

الذي أوجعه بالضرب بوابل من
قبلاته .

12 . لم يكتف بذلك، بل طلقها ونسي
إنها أم أولاده ، بل ونسي أولاده منها
ولم يسأل عنهم .

- أقول لهذه المرأة : ضعيفة أنت
فزوجوك، ومظلومة أنت فطلقوك،
ومسكينة أنت فعافوك وهجروك وأساء
إليك والدك لما قال إن تعليم البنت ليس
مهماً، مع العلم بأن الشاعر يقول :

متى يرجى لأطفال كمال

إذا ارتضعوا ثدي الناقصات ؟

وأساء إليك زوجك لما فرق بين بنت خاله
وبنت عمه، مع العلم بأن كليهما بضعة
منه، وأساء إليك مرة أخرى لما ذهب
يعد عيوبك ، مع العلم بأن عيوبه أكثر،

والمثل يقول : عيوبي ما أراها وعيوب
الناس أجري وراها

- نعم ..! وركب رأسه لما طلقك من أجلها،
ضارباً عرض الحائط مستقبل أطفاله،
ومستقبلك كأمرأة مطلقة، ونحن نعلم
أن المجتمع لا يرحم أمثالك، وأن التي
تسعى في طلاق ضررتها لن تسعد في
حياتها .

- في الواقع إنني أحثك على الصبر، فربّ
رجل مؤمن يرق قلبه لك ولأطفالك،
وفي الوقت نفسه أحث مطلقك على
مراجعتك، فما زلت أنت أولى به، وهو
أولى بك، نظراً لوجود الأولاد بينكما .

وإن كانت الزوجة الثانية كادت لك فإنها
تكيد كيداً، والله يكيد كيداً، وهو لا
يحب الظالمين .

زوجتي

مثل غيرها ولكن..!

لقد اطلعت على المشكلة، واستخلصت منها ما يلي:

1 . تعبّر القصة رغم استغراقها في الأسلوب الإنشائي عن معاناة رجل متواضع الحال مادياً ربط نفسه بامرأة من الطبقة المريّثة كما يقولون في العرف المحلي .

2 . رغم اختلاف في المستوى المعيشي بينهما فإنه أحبها وهي أحبته منذ الوهلة الأولى ولم تطالبه بالمستحيل، بل

أسهمت من جانبها بالكثير وتحملت تكاليف الزواج، لكن لكي يظهر الزواج بشكل لائق تكبد الزوج عناء أدى به الى تحمل الديون .

3 . تحمل الزوج في البداية ولم يشعر بمرارة الديون لأنه لم يكن بعد تذوق غسل الزواج ولم ير بعد بهرجته المزيفة .

4 . عندما واجه والده برغبته في الزواج من تلك البنت اندهش الوالد كثيراً، إذ لم يتصور أنها ترضى بولده، لكنها رضيت، ولما رضيت لم يتصور الوالد أن ولده يستطيع أن يدبر ما يبيض الوجه، لذلك أبدى معارضته في البداية، لكن سرعان ما غير موقفه نظراً لأنه يحب ولده، فاضطر عندئذ أن يخرب بيته ليعمر بيت ولده، أي يبيع بيته ليوثر تكاليف الزواج .

5 . كان الموقف محزناً للأب عندما باع بيته، لكنه كان مفرحاً للإبن لأنه يبلغ هدفه، والإبن آنذاك كان عمره ٢٠ سنة، لذلك فإنه كان يعيش الفترة الملوكية، لايهمه إلا تحقيق الهوس، ولو كان الثمن غاليا .

6 . يقول في قصته إنه كان ينظر إليها بأنها القمر، ولا قمر غيرها، وعندما كانت تبتسم في وجهه كأن باب الجنة يفتح عليه .

7 . تزوجا بعد فترة من المغازلة عبر الهاتف وقضيا شهر العسل كأسعد زوجين، وعندما عادا ذهب الزوج يفكر في الأيام القادمة حيث أن البنك ينتظره، وراتبه الذي يستقطع منه لا يفي بحاجاته، والمدة طويلة .

وبدأ يدرس ملامح وجه والده، فيقرأ من

خلالها عدم ارتياحه من بيع بيته بثمن
بخس دراهم معدودة، في حين أن
جيرانه صاروا يبيعون أمثاله بمبالغ
خيالية .

8 . لم يبد والده عدم رضاه، ولم يتجرأ
الولد أن يعتذر لوالده عن جنايته، لكن
ذهب يكره زوجته التي كانت سبباً في
ذلك كما يقول، بل راح يفكر في طلاقها .

9 . جلس الزوج يفكر في شيء كان أحرى
به أن يفكر فيه قبل الزواج، وهو أنه
كيف صرف عليها هذه المبالغ .. مع
العلم بأنها لا تختلف عن النساء
الأخريات أي أن الوظيفة الأساسية
المطلوبة من المرأة لا تفرق بين الغنية
والفقيرة، فلماذا بذل المستحيل في
سبيل الزواج منها، مع العلم بأنه لو
تزوج فقيرة لما كلفته ربع ذلك المبلغ .

10 . ففكر في طلاقها تخلصاً منها، لكن يعوقه ثلاثة أمور هي : الخوف من والده، ووجود أطفال بينهما، والتزامه بدفع المبلغ للبنك طلق أم لم يطلق .

■ **أقول** للزوج المتهور : يداك أوكتا، وفوك نفخ، وبالتالي رويدك لا تستعجل كي لا تقع في خطأ أكبر، وإنني ألاحظ عليك ما يلي :

1 . ما فكرت فيه في النهاية وهو أن أقلهن مهراً أكثرهن بركة ، كان المفروض أن تفكر فيه في البداية .

2 . تطليق زوجتك وهي تحبك أمر لا تقره السماء، ولا الأرض، وكونك تكرها ليس بعذر، لأنها لم تخطبك، بل أنت خطبتها، وهي أيضاً لم تطالبك بأعباء مالية، بل تحملت عنك جزءاً من الأعباء، فما ذنبها إذا كنت قد نظرت

إلى من هو فوقك، وكان المفروض أن تنظر إلى من هو دونك أو في مستواك .

3 . ما ذنب والدك أن تذبحه الآن بسكته
قلبية، وقد ذبحته مرة في البداية .

4 . هل طلاقها يعيد بيت والدك، أو هل طلاقها يرفع عنك ديون البنك، أو هل إذا طلقته لن تتزوج بعدها، أو هل إذا تزوجت ثانية يزوجك الناس بناتهم بمجرد أنك تقول : كنت مظلوما فارحموني ؟

5 . هل يستغني أطفالك عن أمهم إذا طلقته أم أنهم يظلون منقسمين بينها وبينك، وربما وقعوا بين فكي زوجة الأب التي لا تعرف الرحمة أبدا .

■ **أقول :** إن الحل الآن أن تتمسك في زوجتك لأنها تحبك، ولأنها أم أولادك، ولأنك صرفت عليها دم قلبك، فصبرك

على سيارتك المستعملة وإن كانت
تكلفك بعض الدراهم أحيانا أفضل من
شراء سيارة جديدة بأقساط جديدة .

أو صبرك على بيتك القديم وإن كان
في حاجة إلى بعض الإصلاحات أفضل
من هدمه وبناء بيت جديد بمبلغ خيالي
آخر .

- أما والدك فقد جرح قلبه مرة فلا
تجرحه مرة أخرى، كي لا تخسر حياته،
واخفض له جناح الذل طول عمرك،
لعلك ترد بعض جمايله عليك، وياله من
أب مشفق حنون .

- وأما أولادك فإنهم في حاجة الى
الاستقرار والأمان ، والشعور بعاطفة
الأمومة والأبوة معا فلا تحرمهم منها
لتعالج خطأك ، وأنت لا تضمن ذلك
فربما تقع في خطأ أكبر .

- وفي النهاية .. إنني أعلم أن المرأة من حيث أنها أنثى هي المرأة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقد قال رسول الله ﷺ « إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليذهب إلى زوجته فإنها معها ما مع تلك المرأة التي رآها ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

- وأخيراً .. يجب أن يعرف الإنسان قدر نفسه، ولا يضعها إلا في موضع تستحقه وإلا نال ما نال الثعلب من الجمل عندما ربط نفسه بذنب الجمل.



أرجوك

أريد حلاً لمشكلتي

لقد اطلعت على مشكلة من سمت نفسها معذبة الليالي، في الواقع أن الذي يقرأ هذه القصة يصل إلى الحقائق التالية :

- 1 . المال ليس كل شيء في حياة الأبناء أو البنات، والسعادة ليست في البيت الفاره، وإنما المال هو أن يمتلك الإنسان قلب من يهواه، وأن يرى من يهواه طوع هواه .
- 2 . العنوسة كابوس على صدر كل فتاة،

وبالتالي فإنها تحاول أن تتوقاها بكل الطرق، لكن يحصل أحيانا أن تقع فيها البنت بدلا من أن تتجو منها كما حصل لصاحبة هذه القصة .

3 . ارتبطت هذه البنت بشاب سمّته فارس أحلامها في البداية ، وفي النهاية سمّته مجرما والحال أن هذه الجريمة من صنع يديها .

4 . ظلت على اتصال به وهما في الجامعة، وكان الخطّاب يأتونها من كل صوب وكانت ترفضهم، وكان والدها المسكين يعرض عليها الزواج، فكانت ترفض بحجة أنها تفكر في دراستها الآن، والعلم أنها كانت تكذب على الوالد المسكين .

5 . هذا الكذب سمّته حبا شريفا وظاهرا نقييا ، وكانت تأكل وتشرب وتنام على

صوت ذلك الشاب الذي كان يتصل بها
من غير أن يعلم والدها عنه شيئاً .

6 . عندما سافر ذلك الشاب إلى الخارج
وخاف والده عليه قرر أن يزوجه بنت
عمه فقبل هو وقرار والده وتزوجها،
وكان صائباً في قراره .

7 . علمت البنت صاحبة المشكلة بذلك
الزواج فتأكدت من الخبر، وعندئذ
أقفلت الهاتف في وجهه، ومنذ ذلك
الوقت سمته مجرماً، لماذا.. لأنه سمع
كلام والده .

8 . اتهمته بالخيانة والسرقة، والعلم أنها
كانت تخون والدها لسنوات وتقول له لا
تريد الزواج، مع العلم بأنها كانت على
صلة غير شرعية بذلك الولد الذي
أطاع والده وعصاها هي، وكان ذلك
صواباً .

9 . تقول بأنها صبرت سنين من أجله، وها هو الآن يسرق نصيبها وقدرها وسعادتها، والواقع أن السرقة الحقيقية ما فعلته هي عندما أخفت هذه العلاقة عن والدها، لذلك نقول لها : يداك أوكتا، وفوك نفخ، وهذا مثل يقال لمن يجلب الشر لنفسه بنفسه .

10 . تتأفف هي الآن من الواقع الأليم وهو أنها تبلغ ٣٤ سنة من العمر ولم تزل آنسة أي تعيش حياة العوانس، والرجال لا يقبلون من تبلغ هذا العمر زوجة لهم، يا ترى ما الحل ؟

■ **أقول :** إن لنا في أمثالنا العربية عظة وعبرة لو اتعظنا، والمثل يقول: على نفسها جنت براقش ، بمعنى أن صاحبة المشكلة لو لم تفتح باب الغرام بينها وبين ذلك الشاب في وقت مبكر

لنضجت هي ، ونضج هو ، وجاوزا فترة المراهقة والدراسة ، وعندئذ اختار كل منهما ما يناسب وضعهما الاجتماعي .

- والأمر الآخر هو أن البنت لو أشركت والدها في الرأي منذ اليوم الأول من هذا الحب المزيّف لما تورّطت هي، ولا ورطت ذلك الشاب الذي لم يستطع أن يعصي والده من أجل فتاة باعت حبّ والدها الذي يملك إرادته بحب شاب لا يملك إرادته .

- والأمر الآخر أيضا أن العلاقة التي تربط الشاب والشابة قبل عقد القران تعد علاقة غير شرعية، وبالتالي فهي معصية تغضب رب العالمين .

- إذن فالحب الذي كان بينها وبين الشاب وقد سمته حبا شريفا هو في الواقع خيانة ، بل خيانتان ، لأن الله

تعالى لم يرض به ، ووالدها لو علم لم
يأذن به .

ومن هنا فإن الجزاء كان من جنس
العمل، وكما تدين تدان .

- أما الحل الشافي الذي تنتظره منا الآن
بعد أن وقعت الواقعة فهو :

1 . العنوسة ليست مشكلتها وحدها، ولو
رجعنا إلى الإحصاءات لوجدنا أن في
الدولة أكثر من 12000 الف عانس، وما
كان كذلك ينطبق عليه قول الخنساء :

ولولا كثرة الباكين حولي

على إخوانهم لقتلت نفسي

2 . عليها أن تتمرغ عند قدم والدها إن كان
حيا ، وتكثر له الصدقة والاستغفار إن
كان ميتا ، لعلها تحظى بدعوة صالحة
منه ، ودعوة الوالدين مستجابة.

3 . ينبغي أن لا تيأس من رحمة الله فتقول لا يرغب الرجال في العوانس ، وهي تعلم أن من الرجال من فاته قطار الزواج في السن المبكر ، وهو الآن يبحث عن آنسة متقاربة معه في السن والفكر .

- وبالمناسبة فان الذي يتزوج البنت التي بلغت الثلاثين من العمر يسعد في حياته أكثر ، لأنها نضجت أكثر من النضج ، وقاست أقصى ما يمكن أن تقاسي من حياة العزوبية ، وبالتالي فإنها تحاول أن تعوض نفسها وزوجها ما فاتهما من عنفوان الشباب ، وتتجنب في الوقت نفسه الزلات التي تقع فيها المراهقة الغرة

- لذلك فإنني أقول لكل فتاة لا تقلقي نفسك في التفكير فإن أضر شيء على

نضارة الشباب التفكير ، وفي النهاية لن
يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ولم يمت
أحد منا قبل أن يستوفي رزقه وأجله،
والسعادة لا تباع في الأسواق، وإنما
يصنعها الإنسان لنفسه بنفسه، فتخلي
بأن ذلك الشاب لم يخطر ببالك يوماً
ما، ولا تقولي: حبه القديم باق الى الأبد
كما ذكرت في قصتك، وتصوري أيضاً
بأن الأيام القادمة أحلى، والمأمول خير
من المأكول .



المشكلة المرسلّة

من بغداد

لقد اطّلت على المشكلة، واستخلصت منها ما يلي:

- 1 . لا يزال الحب يتدفق على قلبي المحبين والعاشقين، رغم قسوة الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، مما يجعلني أحيي صمود هذا الشعب العظيم
- 2 . صاحبنا تعرّف إلى خطيبته من خلال الحرم الجامعي، أي أن الخطيبة تعيش الجو نفسه، والفكر نفسه، إلا أنها أصغر منه بسنة، والمفروض فعلا أن تكون الزوجة أصغر .

3 . يقول عنها بأنها رفضت طلبه في البداية لأنها من أسرة محافظة، وفيما بعد يقول بأنه كثير الانتقاد لها ، ولا سيما عندما يراها ترتدي ملابس قصيرة أو تتحدث مع زملائها .

أقول وهذا يجعلني أتساءل عن مدى هذه المحافظة وكيفيتها .

4 . قررت البنت في النهاية الاستجابة لطلبه، والخضوع لإلحاحه، وقد وجد ذلك الطلب التجاوب من قبل الأهلين أيضاً، إلا أن عليهما الانتظار لسنتين حتى يتخرج هو ويتخلص من بدل الخدمة العسكرية .

5 . يبدو أن البنت على علاقة طيبة معه منذ ذلك الوقت حتى هذه الساعة، ومتجاوبة معه في طلباته رغم طول مدة

الخطوبة التي لا أنصح أنا شخصيا بأن
تطول أكثر من ستة أشهر .

6 . لا يزال الحب بين الاثنين متدفقا إلا أن
الولد يشعر بأنه قد ينقطع نتيجة
قسوته هو أحيانا وشدة أسلوبه معها،
رغم أنها طيبة المعشر، مطيعة وهادئة
كما يقول هو عنها .

7 . يقول صاحب المشكلة إنه لا يشكو من
أي شيء فيها إلا أنه تأخذه الغيرة
عندما يراها تتحدث مع زملاء الدراسة
في الكلية، وتلبس الملابس القصيرة، أو
ترفع سماعة الهاتف، أو تتحدث مع
أستاذها في الجامعة .

8 . هذه الشكوك أدت من طرفه إلى زعله
وزعلها أكثر من مرة إلا أنهما يتصالحان
ويتأسفان لبعض .

9 . الجميل في البنت أنها مطيعة له طاعة عمياء رغم قسوته، وإن سلاحها الوحيد هو البكاء، وكأنها ضعيفة أمامه، والحال أنها ليست ضعيفة، لكنها محبة ومطيعة.

10 . كان صاحبنا يشك في تحركات البنت، إلا أنه بدأ الآن يشك في تصرفاته هو تجاهها، إذ يبدو وكأنه مريض نفسيا .

■ **أقول :** في البداية إنني معجب بطيبة هذه البنت إذ أنها صابرة على بلوى خطيبها منذ عام ١٩٩٦، مع العلم بأنها ليست سوى موعودة بالزواج، ولا أدري إذا كتبت كتابها أم مازالت مخطوبة فحسب.

- وأشكر صاحبنا أيضا على غيرته على حرمه ، إذ يفترض أن يكون الرجل

كذلك، وإلا كيف تصان الأعراض، لكن يبدو لي أنه يببالغ في استخدام حقه وليت هذه الغيرة توجد في النساء أكثر.

- يبدو لي أن البنت مازالت مخطوبة أي لم يكتب كتابه عليها، وإذا كان كذلك فإنه ليس من حقه أن يعاملها بهذه القسوة لأنها مازالت بنت والديها .

- وإذا كانت مخطوبة بمعنى أنه كتب كتابه عليها ولم يدخل بها بعد فإنها تعدّ زوجته شرعاً، ولا تعد كذلك عرفاً، وعندئذ من حقه أن يوجهها حسب الشرع والعرف بأسلوب مرن، لأنه لا يملك درجة القوامة الكاملة عليها .

- على افتراض أنها مخطوبة أو كتب كتابه عليها ولم يدخل بها فإنني لا أرى أن يشدد عليها في مثل هذه الأمور،

لأنها مازالت الى بيت أبيها أقرب، ومازالت طالبة جامعية، ولا بد لها من أن تختلط حسب عرف بلدها، وتتحدث مع زملائها، في الدراسة بحكم الزمالة مع حسن النية .

- الغيرة الشديدة من قبله هو يمكن أن تفسر بأنها عقدة أو بداية مرض نفسي، لأن الشك عندما يبلغ هذا المبلغ من الحساسية يدل على أن صاحبه غير طبيعي لأنه تجاوز حدّ المألوف .

- إنني أنصح صاحب المشكلة بتغيير أسلوبه معها إذ ربما تملفته هجره، وعندئذ خسارته كبيرة، لأنها تبدو والله أعلم من عنصر طيب، وتتسم بالعقل والأدب، وإلا كيف ترد على قسوته بالبكاء وعدم الاعتراض، مع أن

الخطاب من حولها كثيرون، ومن السهل أن ترد إليه العقد والخاتم وتتعلق بشاب آخر .

- إذن فالأفضل أن لا يثقل عليها في طلباته لا الآن ولا بعد الزواج ، إذ أن كثرة الضغط توجب الانفجار ، والزوجة المطيعة التي لا ترد على زوجها الصاع صاعين مفقودة في هذا الزمان ، فمن وجدها وجب أن يحافظ عليها ، ويقدرها ، ويعلي مقامها ، وإنني أعلم أن المرأة بطبعها ودود ، لكن بشرط أن يفهمها الرجل الذي قد يمثل أحيانا دور الفك المفترس .

هذا ما أرى، وأتمنى لهما كل سعادة .



أموث فيه لكر طلفنري!

لقد اطلعت على القضية، وانتهيت الى
ما يلي :

1 . يوحى إلى العنوان بأن حب هذا الزمان
حب جنوني لا يستند إلى أي قاعدة،
وإلا كيف تموت هي فيمن لا يموت هو
فيها ؟ والمعروف أن الحب ينبغي أن
يكون متبادلا وإلا كانت العلاقة بين
إنسان حي وآخر ميت .

2 . هذه القضية والقضايا التي سبقتها
توحي إلى بأن التهور يبدأ دائما من
جهة المرأة لا الرجل، بدليل أن كل

المشاكل التي تحملها صفحة القضايا الاجتماعية إلى أصحابها نساء .

3 . تقول المشتكية بأنها عاشت معه قصة حب ما قبل الزواج لعامين، أقول وهذه مأساة شباب اليوم، والعلم أن الحب في الماضي كان ينشأ بعد الزواج، والزواج والعقد كانا يتمان في ليلة واحدة، ولا علاقة بينهما قبل ذلك، أما اليوم فأنهما يشبعان من بعض قبل الزواج .

4 . تقول بأنه تغير بعد الزواج فصار يشك في قصة حبهما لبعض قبل الزواج، ولا يثق في أنها كانت تحبه وحده .

أقول وهذا يعني أن تلك الفترة التي سمتها أجمل وأروع فترة هي كان فترة مجاملات ونفاق بدليل أن العشرة بينهما لم تعمر .

5 . تقول بأنه صار يضر بها ويشتمها فيما

بعد حتى أمام أطفالها .

أقول لا شك أن طبعه شاذ لكن لا أستطيع أن أحكم عليه ما دمت أستمع الى طرف واحد، إذ ربما هو الآخر يشتكي منها .

6 . كون أنه طردها وأطفالها لا شك أنه يدل على كبر مأساة هذا الرجل الذي ضحى بأطفاله من أجل التخلص من أمهم، وهو إما أن يكون مريضاً مرضاً نفسياً، ولا سيما أنه عانى من أهله كما تقول الزوجة، أو أنه يعاني منها شخصياً، والحب الجميل الذي سبق الزواج ليس دليلاً على تمكن الحب من قلبيهما، فالمثل يقول :
الطبع يغلب التطبّع .

7 . أفهم أنها مطرودة وليست مطلقة، أي أنها مازالت في عصمته، ولكن العنوان يدل على أنها مطلقة .

8 . تخاف الآن أن يعيش أولادها منه مثل حياته هو المليئة بالقسوة والمعاناة، وهذا صحيح، بدليل أن قسوة أهله انعكست عليه، وبالتالي فإن قسوته انعكست على الأولاد الآن.

9 . وتدعي بأنها مازالت تحبه حبا جنونيا وتتمنى لو تعود وأطفالها إليه .

10 . بعد هذه التجربة المرة أدركت خطأها لما تهورت واندفعت أكثر من اللازم مع أن الحديث يقول : أحب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما .

لذلك .. فإنها تتصح بنات جنسها أن لا يتهورن كيلا يذهبن ضحيات حب زاييف بعد 26 سنة مثلها .

■ أقول : إن الانفصال بعد زواج دام 26

عاما لا شك أنه مأساة كبيرة تضر بالمجتمع، وتجعلنا لا نثق في أي علاقة زوجية بين اثنين، إذ ربما تنتهي بعد لحظة بغض النظر عن أنها سنة أو عشرين سنة، فساعة الغضب تنهي كل شيء .

- كما يفهم منه قسوة الرجال على النساء، إذ أنهم يستغلون ضعفهن، فيلاعبون بمشاعرهن وعواطفهن في أوج شبابهن، وبعد فترة عندما يشعرون بأنهن ذبلن عافوهن بحجة كذا وكذا، والعلم أن الزواج في بداية مرحلته مودّة، وبعد ذلك يجب أن تتحول الى رحمة، فلا يتخلص أحدهما من الآخر لمجرد خلاف بينهما، وكأنه يتجاهل الميثاق الغليظ الذي بينهما .

- إنني أتفق معها اليوم عندما تنادي بعدم

الثقة في أي شاب يفتح باب العلاقة بالشابة قبل الزواج، وأضيف إليها فأقول : وذلك ما ينادي به الشرع، لأن العلاقة بينهما قبل العقد علاقة محرّمة، وقد أثبتت التجارب أن معظمهم يشبعون من بعض قبل العقد، وربما بعضهم يرتكب الحرام معها أيضا، والكثير منهم أيضا يكمل مراسيم العقد مجاملة لكنه يطلقها بعد أن " يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته "، وربما تأخر بعضهم لبضعة أشهر أو بضع سنوات كما فعل صاحبنا هذا .

- على كل حال فإنني أدعو هذا الزوج الى مراجعة زوجته والعودة الى زوجته إن كانت الطلقة رجعية، أما الأطفال ففي ذمته الى يوم القيامة ولا يجوز أن يتخلّى عنهم بأي حال .

الخلاصة

من هذه المشكلة

لقد اطلعت على مشكلة الزوجة الحائرة، فتوصلت إلى ما يلي:

1 . تزوجت المذكورة من رجل يعمل موظفاً في مكان يغلب فيه العنصر النسائي، وبعد سنتين من زواجهما بدأت تظهر المشاكل بينهما .

2 . تتمحور مشكلتها معه أنه يتأخر ليلاً خارج المنزل، وفي الصباح يغادر المنزل بفارغ الصبر، مما جعل الزوجة تشك فيه .

3 . تطورت المشكلة إلى أن صار يغيب عن المنزل يوماً أو يومين، يتحجج بأنه مشغول جداً، فتقول الزوجة إنها تشك فيه فعلاً ولا سيما أنه جميل يستطيع أن يأسر قلوب الفتيات.

4 . حاولت أن تغير عمله، لكنها لم تستطع عليه، بسبب أن راتبه الحالي مغري، وله بعض الامتيازات في هذا العمل.

5 . كانت الزوجة سعيدة مع زوجها لولا هذه العلاقات النسائية التي صارت تهدد حياتها العائلية، وبالفعل فإنها فقدت الثقة في زوجها، والزوج لم يعد يهتم بها ولا بمصروفها كثيراً، مما يدل على أن لها شريكة فيه وفي راتبه، وقد سألته مرة فأجاب بأنه يشتري من راتبه هدايا لرواد الشركة، وهي بالطبع لم تصدقه في هذا القول.

6 . كان رد فعلها أن طالبت بالطلاق لكنه رفض وذهب يضربها، ویتهمها بأنها تريد أن تتزوج من غيره، والعلم أنها لا تجد أحداً آخر في قاموس حياتها، سوى العود إلى بيت أبيها.

7 . يبدو أنها لم تتجرب منه بعد، لأنها تقول إنها وحيدة في البيت، وأنهما متفقان على تأجيل الإنجاب والذي أصبح الآن لصالحها لو طلقت كما تقول هي.

8 . تقول الزوجة كنت أحبه في الماضي كثيرا، وإنما أشكره على ما مضى، وإلى الآن أحبه رغم أنه ظلمني، لأنني لا أحب أحداً غيره، لكن بما أن الفراغ قاتل فإنني وقعت في خطأ وهو أن أحد الرجال استغل الفراغ العاطفي الذي أشكو منه، فصار يحدثني بحديث يشبه حديث زوجي، وبما أنني متعطشة لمثل

هذا الكلام رححت استحلي الحديث معه،
ولا سيما أنه عوضني عن أشياء كثيرة
لم تتحقق لي سابقاً، وها نحن الآن
نحادث بعضا بالساعات، ونتمنى لو كنا
زوجين لبعض.

9 . عادت الزوجة بعد هذا التطور المفاجئ
شاعرة بالخطأ، فصارت تتحدث مع
زوجها بدلاً منه بأرق الكلمات ربما يعود
لها كما كان، لكن يبدو أن زوجها لاه
بالعاملات معه في العمل، وزوجته
أصبحت منسية عنده لا يفكر فيها،
وهذا الموقف السلبي من الزوج جعلها
تعود إلى عشيقها لتحادثه ويحادثها،
فهي تروي ظمأها بهذه الطريقة مع
علمها بأنها على خطأ، ولكن كيف
الخلاص؟

■ أقول : لا شك أن مشكلتك كبيرة، لأنك

تعيشين مع زوج منحرف، والمنحرف لا يقدر عليه إلا الله.

- ثم إنك أخطأت خطأ كبيراً وظلمت نفسك، لكن خطأه أكبر وأشنع، وعلى رأي المثل : والبادي أظلم.

- إن الإسلام عندما حرم الاختلاط كان هدفه أن لا يحصل ما حصل لك الآن، لأن تواجد الرجل والمرأة في مكان ما يشبه تواجد النار والبترول بجانب بعض، وبالتالي فإننا لو أردنا السلامة وجب أن نفصل بينهما، وإلا اشتعلت النار في البترول، والشاعر يقول:

نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فلقاء

- لا شك أن الرجل المتزوج عندما يقيم علاقات غرامية مع النساء جريمته أكبر

من غير المتزوج، لأنه يجد ما يحسن بها نفسه، لذلك فإن عقوبته في الشرع كانت أشد أيضا.

إذن كان من المفروض على هذا الزوج أن يخشى الله، ثم يرعى حقوق زوجته التي وقفت نفسها عليه، وكانت تسعده فعلا، فما الداعي لخلق هذه المشكلة التي كدرت خاطرها، وعكرت حياتها؟

- عندما خان الزوج زوجته ذهب الزوج وخانته تلقائياً، لأن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، فهي الآن وإن لم تكن قاصدة الخيانة إلا أن الخيانة حاصلة فعلا، لأن الفراغ العاطفي كما تقول صار عشا للخيانة الزوجية، والشاعر يقول:

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

- أقدمت الزوجة على هذا الفعل وهي تشعر بالخطأ، رغم أنها تجد في هذا الرجل ما يعوضها عن قصور زوجها، لكنها تقنتع بما تفعل تارة، وتندم تارة أخرى، مما جعلها تبحث عن الحل والخلاص.

- إنني في الواقع أرى أن الزوج والزوجة قد أخطأ، وقد أخطأت الزوجة كرد فعل لخطأ الزوج، لكني أقول لا يعالج الخطأ بالخطأ، والقاعدة الشرعية تقول: لا يزال الضرر بضرر أكبر.

- وما يفعله الآن عشيقها يعد خطأ أكبر وأكبر، إذ أنه ربما يفعل ذلك وهو متزوج، فيخون زوجته، ثم إنه يحدث امرأة في عصمة زوجها لا تزال، وهي الأخرى خيانية، لأن زوجها لو علم لحاكمها بحكم الشرع والقانون، وكان

يفترض من هذا العشيق أن يقوم بدور
الإنسان الصادق الأمين، فيصلح زوجها،
ويعيده إلى زوجته، لا أن يفسد بيته،
ويخونه في زوجته.

- لذلك .. فإنني أوجه كلمة الى هذه
الزوجة، وكلمة إلى زوجها، وكلمة إلى
عشيق الزوجة .

- أما الزوجة فأقول لها إن كنت امرأة
تؤمنين بالله وبالיום الآخر فلا تخسري
آخرتك على حساب دنياك، والصبر في
مثل هذه المواقف طيب، وبمجرد أنه
أخطأ لا يباح لك أن تخطئي، وخطوك
أنت كامرأة رائحته تفوح أكثر، وعندئذ
لن يرحمك المجتمع، ولن يرحمك الله،
فاصبري واتقي الله في نفسك، وإن لم
تستطيعي فاطلبي الفراق رسمياً من
خلال المحكمة.

- وأما الزوج فأقول له: لا تتس أن العمل والمنصب لا يدومان، فإذا كنت مغروراً بدراهمك ومنصبك فتيقن أن الذي بسط لك بساط العز قادر على أن يسحبه من تحتك، لتجد نفسك بعدئذ في الشارع، من غير أن يكون لك درهمٌ تفتخر به.

- ثم إن النساء اللاتي تستحلي الجلوس معهن، وتقضي الليل والنهار معهن هن أخواتك في الدين أو في الإنسانية، فواجب عليك أن تكون أميناً معهن، وإن كان الشيطان يزين لك الفراغ في عدم وجود زوجتك معك وأنت تختلي بهن فإن الله مطلع عليك، ولذلك فإن الجزاء من جنس العمل، ولقد سلط على زوجتك من يفعل بها مثل فعلتك، ولذلك أقول:

عضوا تعف نساؤكم في المحرم

وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

من يزن يزن به ولو بجداره

إن كنت يا هذا لبيبا فافهم

- وأما عشيق الزوجة فأقول له اتق الله

ولا تهتك أسرار الناس، وعد من حيث

أتيت، فأنت تعلم أنك أجنبي عنها

فكيف تحدثها وهي في عصمة رجل

آخر؟ قل لي بربك، هل تحب أن يفعل

الناس بزوجتك أو أختك مثل ما فعلت؟

هل ترضى أن تخونك زوجتك؟ إن قلت لا،

فكيف تحرض نساء الناس على الخيانة.

- إنني أقول لك ولها ولزوجها عودوا إلى

العفة والأمانة فإن حبل الخيانة قصير،

وفي النهاية ليس لكم من مكان يؤويكم

إلا مخافر الشرطة وأروقة المحاكم،

وبئس ما تنتظرونه.

حياتي بين أيديكم

لقد اطلعت على القضية، فاستخلصت منها ما يلي:

1 . تمت خطوبة البنت صاحبة الشكوى، وهي تدرس في الجامعة، وعلى وشك التخرج أي أنها تجاوزت العشرين من عمرها .

2 . شاورها والدها، وهذا هو المطلوب شرعاً وعرفاً، لكنها بدورها تركت الأمر لوالدها من باب التقدير والاحترام، إما لحقه الأبوي عليها، أو لأنها احتارت في الأمر، على كل فذلك كان بمثابة موافقة مبدئية منها على الخطبة .

3 . أصر الوالد على أن يسمع رأيها بشكل واضح، وهذا مما يعني أن الأب لم يستبد برأيه.

4 . حاولت البنت أن تتعرف على الخاطب من خلال صديقاتها وزميلات الدراسة، وبالفعل تحققت من أنه مهذب وصاحب دين فارتضت به.

5 . بناء على تلك التزكية أخبرت والدها بالموافقة، وفوجئت بعد ذلك مباشرة بأهل الشاب قد حضروا، وحضرت من جانبها خالتها وعماتها لغرض إجراء ترتيبات الخطبة.

6 . غابت عن هذه العملية أمها باعتبارها متوفاة، ولذلك فإن الخالة حضرت شكلياً، والعمات لعبن دوراً باعتبارهن يعززن موقف الأب فتمت الخطبة

رسمياً، والزواج بعد أسبوعين.

7 . تقول البنت استعجل أهلي في زواجي، وأنا لم أكن مستعجلة باعتبار أنني على وشك التخرج، فانشغلت معهم بأمر الزواج أكثر من الدراسة، ظناً مني بأني مقدمة على مرحلة جديدة تتصف بالوردية في حياتي، والزواج أمر لا بد منه للفتى والفتاة.

8 . تقول بأنها في الوقت نفسه كانت تتوجس في نفسها خيفة، لأنها تقترن برجل لم تعرفه من قبل، وتدخل على إنسان لم تألفه، فيا ترى كيف يكون هذا الرجل؟

9 . بمجرد أنهما تزوجا ندمت البنت على الزواج، لأنها وجدت نفسها حبيسة القيود والأغلال، وراحت تتذكر ما كانت تسمعه من الأولين، أن المرأة تخرج من

البيت مرتين، المرة الأولى عندما تزف إلى زوجها، والمرة الثانية عندما تحمل إلى القبر.

10 . يبدو أن زوجها كان من النوع الشديد أو المحافظ جداً بحيث أنه لم يدعها تتنفس رغم أنها جامعية، فذهب يوفر لها المأكل والمشرب والبيت، ثم يطلب منها الطاعة العمياء فحسب.

11 . تبدو البنت مندهشة من هذا الزواج فتقول أليس للزوجة حقوق غير المأكل والمشرب والمبيت؟

ثم أليس لها وضعية خاصة حيث أنها كانت بمثابة الأم لأخواتها في البيت، فغادرتهم بحكم الزواج، لكن كانت تتمنى ألا تنقطع عنهن ولو من خلال زيارتها لهن.

12 . ذهب الشاب يمنعها من زيارة أخواتها،

ومنعها من العمل، ولما ضاقت عرضت الحال على والدها الذي ينصحها بالصبر، أما زوجها فإنه يتضايق من والدها إذا وجه إليه النصح فيعود على الزوجة باللوم، بل بالتهديد لأنه لا يريد أن يعرف أهلها ذلك.

■ **أقول :** إنني أقدم تحليلي لك ولأمثالك، ثم أقدم نصحي إلى وجه الله، ولا علم لي بك ولا به، ولا بأي قضية تعرض علي.

- لكنني أجتهد فأحاول أن أكتشف جوانب الصواب والخطأ في القضية، ثم أقترح حلاً لمعالجة الخطأ.

- قضيتك اليوم ليست الأولى، وليست الأصعب مما سبقت من قضايا، بل بالعكس حيث يظهر لي أنك أخذت بالأسباب، ووالدك أخذ بالأسباب، فلا أنت اندفعت، ولا هو ركب رأسه، بل

شاورت أنت زميلاتك، كما شاورك هو أيضاً حسب السُّنة، لكن كما قيل: عبيدي يريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد.

- أفهم من القصة أن الشاب صاحب دين، لأنك لم تذكري عنه بأنه يسكر أو يهذي، وإنما ذكرت شدته المتمثلة في منعك من العمل، ومنعك من الزيارات، وهذه راجعة إلى طبعه، حيث أن بعض الرجال تسكنه الشكوك، فلا يريد أن يرى أحد زوجته، ولا زوجته ترى أحداً، حتى أقاربها وأرحامها.

- صحيح أنك درست لتفيدي المجتمع بدراستك، لكن إذا كان هو يوفر لك المعيشة اللائقة، وأنت تقومين بخدمة بيتك وأولادك فأعتقد أن ٧٠٪ تحقق من أهداف الزواج، لأن القيام بتربية

الأولاد أهم في هذه الأيام من العمل خارج البيت، لأن الأولاد يشكون فراغاً روحياً وعاطفياً في هذه الأيام، والسبب انشغال الأم عنهم.

- يبقى 30 % وهو يتعلق بكياسة الزوج، ولباقته، ومدى رقة أحاسيسه وشعوره، حيث أن الانسجام والسكن والألفة لا يمكن أن يفرضها الإنسان فرضاً عسكرياً بل كما قال الرسول ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

ثم إن الله تبارك وتعالى جعل حسن الانسجام بين الزوجين آية من آياته الكونية، لذلك يقول ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة.

- إن المتأمل في هذه الآية يرى أن الزواج

ليس مأكلا ومشربا ومنكحا فحسب، بل
سكنا ومودة ورحمة أيضاً.

أما السكن فهو بمثابة بلسم يشفي
الجراح، وأما المودة فهي تتوالد بين
الزوجين أكثر وأكثر كلما توطدت
العلاقة بينهما، وأما الرحمة فهي في
الكبر ينظر كل منهما إلى الآخر بأنه
رصيده من الحياة، وبالتالي يجب أن
يحافظ عليه.

- هذه الخصال كلها إنسانية، وبالتالي لا
يمكن أن توجد في كل الناس، لأن
الناس لم يخلقوا سواسية، وقد قال
الشاعر:

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم

لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له ثم حلو مذاقته

وذاك ليس له طعم ولا ثمر

- إذن فربما كان زوجك من الشواذ،
والدواء الذي وصفه لك والدك - وهو
الصبر- هو الشفاء بإذن الله، لأن
العجلة تؤدي إلى الندامة مرة أخرى،
ويكفي أنك ندمت مرة واحدة.

- أعتقد أنه بمرور الأيام يغير رأيه، ولا
سيما بشأن زيارة أقاربك، فما عليك إلا
مسايرته، وإلا فإن الغيب الذي تتظرين
إليه وهو الطلاق مخاطرة أكبر، فارضي
بقدرك، واطلبي من الله أن يلين قلبه،
والله في عونك.



الشفة الفاسدة

لقد اطلعت على القضية، واستخلصت منها ما يلي:

- 1 . القضية ليس مشكلة تنتظر حلا منا، بل شرح حال، وقصة حياة يعرضها صاحبها، لأن فيها عبرة لمن يعتبر.
- 2 . رغم أنها ليست مشكلة تنتظر حلاً فإنها مشكلة تواجه كل البيوت وكل الشباب، لذلك فإن الوقوف معها فيه فائدة.
- 3 . صاحبنا الذي عرض قصة حياته يبلغ من العمر 30 سنة، وهو الآن يتحسر على أن فاتته ركب التعليم.

4 . لم يكمل دراسته أو لم يتجاوز الصف الأول الإعدادي، وقد كان هو نفسه السبب حيث أنه توجه إلى العمل، رغم أن والده لم يكن راضياً بذلك.

5 . كان لزملائه تأثير عليه، حيث أنهم أقنعوه بترك الدراسة، ومحاولة والده بإعادته إلى مقعد الدراسة باءت بالفشل، وبالتالي لم يكمل تعليمه لا صباحاً ولا مساءً.

6 . إنه الآن يكرر أسفه، وتندمه على عدم العمل بنصيحة والده، الذي أراد له الخير، في الدنيا والآخرة، وعليه فإنه الآن ماله إلا الحسرة، ولا سيما عندما يرى أفواج الخريجين في الجامعة.

7 . يضرب لنا صاحبنا بعد ذلك عدة أمثلة مثل زميله الذي صار مديراً لإحدى الإدارات، وزميله الآخر الذي أكمل

تعليمه في المساء، وعلى الأقل حصل
على الثانوية العامة، مما ساعده على
تحسين الوضع المادي.

8 . يحذر صاحبنا الشباب من مغبة
الاستمرار في التمرد على نصائح
الآباء، والتمرد على الدراسة، حيث أنه
لم يعد للإنسان قيمة إذا لم يكن يحمل
شهادة دراسية إذا أراد أن يعمل.

9 . هناك جانب آخر اجتماعي لفت
صاحبنا الأنظار إليه وهو أن أهلك
وأقاربك ربما وقعوا في حرج من
الجلوس أو المشي معك في الأماكن
العامة، وذلك إذا كانوا قد أنهوا
دراساتهم، وأنت الذي تكبرهم في السن
أمي لا تعرف القراءة والكتابة.

10 . يقول صاحبنا إنه في حرج شديد مع
ابنه الذي يدرس في الصف السادس

الابتدائي، لأنه يعايره دائماً، ويعاتبه على أنه لم يدرس مثل بقية أعمامه، وعليه فإنه يغادر والده ويصاحب أعمامه، ويتركه مع الأولاد الصغار، وفي هذا جفوة له، لكن هذا هو واقعه الذي ينفر منه حتى ولده الصغير.

11 . هناك إحراج آخر وهو أن زوجته متعلمة، وهو غير متعلم، ويبدو أنها عاقلة، لذلك فإنها لا تعايره لكنه هو يرى نفسه صغيراً بجانبها، وبالمناسبة فإن الرجل لا يستطيع أن يرى زوجته تفوقه في العلم أو في المال أو في الجاه، لأنه حين ذلك يفقد درجة القوامة التي يفترض أن تكون له.

12 . يختم صاحبنا قصته بشيء من اليأس، حيث أن عمره في نظره لم يعد يشجعه على الدراسة الآن، ومع ذلك

فإنه ينتظر من ينتشله من محنة الأمية.

■ **أقول :** إن محنة الأمية لا شك أنها محنة ما بعدها محنة، لأن الجهل عمى، والعلم نور، لكن ماذا نقول لشباب اليوم سوى اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

- كان الشباب في الماضي يتمردون على الكتاتيب والمطاوعة لكن لم يكن كتمرد شباب اليوم، ولو تمردوا في الماضي كان لهم الحق، لأن نظام الدراسة في الكتاتيب كان قاسيا، أما اليوم فالمدارس مجهزة بأجهزة الفيديو والتلفزيون، والمختبرات، وبها ملاعب وأندية، ومسارح، وحدائق فليس للشباب أن يهجروا الدراسة، ولا سيما أن الفرص متاحة في الصباح والمساء، ومن خلال الدراسة المنزلية.

- أصدقاء السوء أو رفقاء السوء موجودون دائماً، ويقفون لبالمرصاد، لكن على الشاب أن يستجيب لنصائح الوالدين، لأنهما صمام الأمان، ولا أعرف أبا لا يريد مصلحة ابنه أو بنته.

- ما تشكو من الحرج الذي يسببه لك جلوسك مع إخوانك وأخواتك المتعلمين لا يعالج بالعزلة عنهم، لأنهم أقاربك لا محالة ويجب أن يتحملوا عنك خيرك وشرك، وأميتك أمر واقع أيضاً، بل بالعكس يجب أن يدفعك هذا الأمر إلى الإصرار والبحث عن علاج للمشكلة.

- ابنك الصغير عندما يستتكر أميتك، ويعجب بأعمامه المتعلمين يجب أن توجه عنايته إلى أمر مهم في حياته، بأن هذا هو مصير من يهمل الدراسة، ويهمل نصائح الأبوين، تنصحه بذلك حتى لا

تتكرر معه مأساتك، لأن رفقاء السوء
في عهده أكثر، والاغراءات أكبر.

- أما زوجتك فيبدو أنها عاقلة ومهذبة،
لأنها كما ذكرت لا تجرح مشاعرك،
وهي طموحة تحب إكمال تعليمها، وهذا
عمل جيد يعود بالخير عليها و عليك.

- تقول بأنك تتعب نفسيا عندما ترى
زملاءك وصلوا إلى مراتب متقدمة،
ترى ذلك ثم تسكت، وتتقاعس عن
السعي، والعلم أن زوجتك أكبر مشجع
أمامك، وهي رغم أنها تزوجت تحاول
إكمال النقص، وليس لليأس طريق إلى
قلبها، تفعل ذلك وهي امرأة.

إذن فأنت أولى بهذا الإصرار، ولا سيما
أن مجال الدراسة المسائية والدراسة
المنزلية مفتوح أمامك.

- أما كونك بلغت الثلاثين، وهذه السن غير مناسبة للدراسة، فتلك حجة الآيسين من رحمة الله، وإلا فإن العلم يطلب من المهد إلى اللحد، وليس العيب أن تجلس على كرسي الدراسة وأنت كبير، ولكن العيب أن تكبر وتشيوخ، والجهل يكبر معك.

- نعم عمرك الآن ثلاثون سنة وأنت في الأول الإعدادي، ولو تدرس منذ اليوم لتحصل على الثانوية العامة بعد ست سنوات أي عندما يكون عمرك ستا وثلاثين سنة، أضف إليها أربع سنوات جامعية لتبلغ عندئذ أربعين سنة.

- بإمكانك أن تحصل على الشهادة الجامعية وأنت في منتصف عمرك، وإنني أعرف كثيرين وصلوا إلى منصب

وكيل وزارة مساعد وهم لا يحملون إلا
الثانوية العامة، لكن إصرارهم جعلهم
يدرسون الجامعة وهم على رأس
وظائفهم، فنجحوا فعلا، ووقفوا في
مصاف الآخرين، وعندئذ لم يقل أحد
بأن هذا درس وهو صغير، وهذا أكمل
دراسته وهو كبير، وإنما قالوا نريد
حملة الشهادة الجامعية، فكان صاحبنا
من ضمنهم.

- نصيحتي لك أن تدرس وبعد أن تكمل
الثانوية العامة أريد أن أراك، هذا والله
يكتب لك النجاح والتوفيق.



لمن نشكركم..؟

لقد اطلعت على القضية، فانتهيت إلى
الخلاصات التالية:

1 . موظف قضى في وظيفته بإحدى
المؤسسات 12 سنة، يشعر بأن مدير
المؤسسة لم يقدر عمله وإخلاقه.

2 . يقول إن عمره الآن 36 سنة، وصاحب
أسرة كبيرة، مما يجعله يحتار، أترك
وظيفته بسبب سوء معاملة مديره له، أم
أنه يعيش معه على مضض.

3 . يتابع الحديث فيقول: ومن الصعب أن
أترك عملي، لأنه قريب من بيتي
وسكني، وتخصصي نادر، فلا أضمن أن

أحصل على وظيفة مثلها لو تركت
وظيفتي التي أنا فيها.

كما أنني لو تركت هذا المكان فإن
المدير باقٍ، أي أن معاناة الآخرين منه
باقية.

4 . يراجع نفسه فيقول لو انسحبت من
وظيفتي فأنا حينئذ أكون كالشيطان
الأخرس، فالأولى أن أصمت وأتصدى
له إذا أخطأ، لكن ماذا أفعل مع أخطائه
المزمنة، مما يجعلني أتساءل ألا يمكن
أن أرفع شكواي إلى أحد؟

5 . يتساءل أيضاً: فيقول هل هناك عوامل
تساعد المدير كي يكون ناجحاً في عمله؟
ثم يستعرض آثاراً اجتماعية ونفسية
لهذا المرض الذي سماه الفوقية، فيقول
إنه ضرب ابنه ضرباً مبرحاً ذات مرة

والسبب أنه عاد بعد مشاجرة مع مديره.

وآخر طلق زوجته بسبب مديره الذي لم يقدر ظروف مرض زوجته.

٦ . يرى أنه من الواجب أن تكون علاقة الموظف بمديره علاقة إنسانية، لأنه بشر كما أن مديره بشر، وإلا فإن الخوف يسود مجتمع العمل، ومن عاش تحت تهديد المدير لا يمكن أن يبدع ولا أن ينتج.

■ **أقول :** لصاحب القضية إن شكوى مثل هذه الشكوى تحتاج إلى أن أسمع من الطرفين، إذ ربما الشاكي حساس أكثر من اللازم فيعد أي تصرف من المدير إجراءً قاسياً ضده.

أو أن المدير يتخذ ذلك الإجراء لمصلحة

العمل، وبما أنه لا يعلم الغيب يتهم بأنه قاس وظالم.

- إذن فإن كان الأمر راجعاً إلى حساسية الموظف نفسه فإنه شخصي، وقرار المدير لا يحكم عليه بأنه ظلم بل حزم، وهو مطلوب، وإذا كان راجعاً إلى المدير فهو بين أمرين: إما أن يكون قد اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، وإما أن يكون قد تعمد تجاهل ظروف الموظف الإنسانية، وعندئذ يحكم عليه بأنه ظالم.

- على العموم فإن مثل هذا المدير موجود على أرض الواقع، إلا من عصمه الله، إذ أن القليل من المسؤولين اليوم يضعون مخافة الله نصب أعينهم، فالمال يغري، والكرسي يغري، والشيطان ينفخ في الإنسان فيأمره بالحق مرة، وبالחסد

مرة، وبالانتقام مرة أخرى، والعاقل من لا يبيع آخرته بدنياه.

- قلت بأنك لو انسحبت تكون كالشيطان الأخرس أقول إن الانسحاب من حقك، لأنه راجع إلى استعدادك الداخلي، فمتى لم تكن قادراً على العطاء وجب عليك تسليم العمل إلى غيرك، ولا تعد عندئذ شيطاناً أخرس، لأن الشيطان الأخرس هو الذي يعيش مع الباطل ولا ينكره، وما تفعله أنت أحد الخيارين المشروعين لك وهما تغيير الخطأ، أو هجره وذلك أضعف الإيمان.

- أما قولك لمن تشتكي إذا تكررت أخطاء المدير فأعتقد أن مثلك وقد عملت 12 عاماً في مؤسستك التي لم تذكر اسمها على دراية بقانون العمل ونظام المؤسسة، إذ يفترض التدرج، فالموظف

يرفع تظلمه إلى رئيس القسم، وإن لم ينظر في شكواه رفعها إلى المدير العام، وإن لم ينظر في شكواه رفعها إلى جهة أعلى كالوكيل والوزير.

وفي بعض المؤسسات قسم لتلقي الشكاوي والتظلمات، فانظر ثم صنف نفسك.

- وأما العوامل التي تساعد المدير كي يكون ناجحاً في عمله فإن كنت تقصد في الظلم فلا قاعدة ولا عامل، لأن الظلم طبيعة عدوانية تتبع من داخل الإنسان، فتعكس آثارها على من حوله. وأما إذا كنت تقصد بالمدير الناجح في عمله الذي يعطي كل ذي حق حقه فهو كالتالي:

1 . يجب أن يكون من يتولى القيادة في أي

مجال قد بلغ سن النضج، حتى لا يخضع للهوس.

2. أن يكون مؤمناً بربه إيماناً يكفه عن الظلم، وإضاعة حقوق الناس، والتعاطف مع الصديق أو القريب.

3. أن يكون جريئاً في الحق، يستطيع أن يقول كلمة الحق بوضوح.

4. أن يكون سمحاً مع الناس، بحيث يوجد لهم أعداء إذا صدرت منهم هفوة، ولا يكون ضعيفاً بحيث يستغله بعض الناس لصالحه.

5. أن يكون قادراً على التمييز، فينزل كل إنسان منزلته، ويقدر الظروف الإنسانية، إذ ربما أدلى بعضهم بحجته ففاز لطول لسانه، وبعضهم لم يستطع لأن صوته لا يرتفع، ويظل مخنوقاً في حنجرته.

6 . أن يكون قادرا على امتصاص غضب العاملين معه، أو تحمل أخطاء المراجعين، إذ لا ينبغي أن يصدر قراره بانفعال نتيجة تهور الموظف أو تهور المراجع، فالمثل الشعبي يقول إذا كان السائل مجنون فالمجيب عاقل.

7 . الأهم من ذلك كله أن يكون المدير ملما بمهام عمله، بحيث يعرف كيف يخطط وكيف ينفذ، وكيف يواجهه، وكيف يحاسب، وإلا فإنه يتخبط، ويكون له ضحايا في العمل.

- أعود إلى صاحب القضية فأقول له: وأنت ما ينبغي لك أن تحمل هموم بيتك إلى مقر عملك، ولا هموم عملك إلى بيتك، فاتق الله في الاثنين معاً، لأنه كما قال المولى:

﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾، بمعنى أن

الولد لا ذنب له، والزوجة لا ذنب لها،
فأعط كل ذي حق حقه، وإذا لم تجد
من تشتكي إليه في الأرض، وأنت تعلم
أنك مظلوم فصل ركعتين في جوف
الليل ثم ارفع يديك إلى باب السماء
وقل: يارب خذ بحقي من الظالم.

- نعم وبعد ذلك لا تلتفت إلى أحد، ولا
تتأثر بأي تجريح أو سخرية فإن المولى
يتولاك، كما يتولى غيرك من المظلومين.



هل نباع السعادة

بالدراهم..؟

لقد اطلعت على القضية، فكانت لي
الاستنتاجات التالية:

1 . تتحدث المرأة عن حياة والدها التي
كانت مليئة بالمعاني الجميلة، والمواقف
الإنسانية، رغم بساطته وقلة إمامه
بالعلم.

2 . يبدو أن والدها كان على الفطرة إلا أنه
قارئ للقرآن، مواظب على أداء
الصلوات في أوقاتها، وعلى ذلك ربي
أولاده.

3 . رغم أنه كان شبه أمي لم يكن يستبد برأيه في البيت، بل أعطى مساحة لأولاده لكي يشاركوه فيما يخطط ويدبر.

4 . كان على جانب كبير من الورع، يرغب أولاده في الخير تارة، ويرهبهم من الشر تارة أخرى.

5 . لم يكن والدها ماديا، بل كان قانتا شاكرا لله على أنعمه، وكان ينظر إلى المال بأنه وسيلة للوصول إلى السعادة متى عرف الإنسان كيف يسخره ويستخدمه.

6 . لم يكن والدها يحب التعقيد، لذلك كان سهلا مرنا مع أولاده، مما حبب الحياة إليهم.

7 . عندما تزوجت واقتربت بزوجها تغيرت معالم الحياة عليها، إذ لم يعد زوجها

ذلك الرجل القانع المواظب على الصلاة، الكريم المحب للخير.

8 . صحيح أنه ثري، وينفق عليها لكنها لا تحس بحلاوة الحياة، لأن سعادتها ليس في المال بل في أسلوب المعاملة.

9 . يبدو أن الرجل بعكس والدها تماما، فهو لا يعطي أهمية للصلاة، ولا قراءة القرآن، وفي الوقت نفسه متسلط عليها، لا يعطيها حرية التفكير والاختيار، بل عسكري المزاج، يأمرها فتطيعه.

10 . يخرج إلى العمل ويعود إلى بيته كآلة من غير أن يحسسها بطعم الحياة، فكأنه خلق ليجمع، لا ليعطي ويرحم ويعطف ويساعد، لذلك فإنه يفرح إذا قسا على الناس في استرداد ديونه عليهم، مع أن الزوجة تفضل أن يكون سمحا معهم، فيمهل المعسر.

11 . ويبدو أنه بخيل أيضا، لأنه لم يقدم لله شيئا حتى الآن، رغم أنه يملك ملك قارون، ولو عاش ٢٠٠ سنة لكفاه ماله.

■ **أقول** لهذه المرأة: إنك خرجت الآن إلى رجل لا تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا.

- إنك الآن تتأففين، وكان لك أن تتعرفي إلى طبعه وأخلاقه قبل الزواج، أما الآن فقد سبق السيف العذل.

- ذكرت محاسن والدك، وذكرت مساوئ زوجك، ولا شك أن والدك الذي كان تاليا للقرآن آناء الليل وأطراف النهار، وكان كذا وكذا هو خير من زوجك الذي يقصر في بعض واجباته، ولكن لا تنسي أيضا أن زوجك ليس بسيئ لدرجة أن الحياة تصعب معه.

- إن زوجك صحيح أنه يؤخر الصلاة،

لكنه ما زال يصلي، وصحيح أيضا أنه بخيل، لكن لا يضيع ماله في الخمر والملذات، وصحيح أيضا أنه شديد على الناس عند استرداد حقوقه لكنه كذلك إذا أراد الوصول إلى حقه.

- هناك الكثيرون من أزواج اليوم لا يصلون نهائيا، وهناك من ينفقون أموالهم في الخمر والمخدرات، وهناك من يأكلون حقوق الناس ولا يعطونهم.

أما زوجك فأعتقد أنه ليس كذلك، بدليل أنك لم تذكرى عنه سوى تكاسله عن الصلاة، وبخله، وشدته إذا أراد أن يحصل على حقه.

- ولقد ذكرت عنه خصلة طيبة عنه وهي أنه يعطيكم من ماله وزيادة، في حين أن الكثيرين يشكون من الأزواج الذين يحرمون زوجاتهم وأولادهم من حياتهم

اليومية، لماذا؟ لأنهم ينفقون ما عندهم على ملذاتهم الشخصية.

- نعم صحيح أن السعادة ليست في جمع المال، ولكن يجب أن تشعرني بالسعادة أيضا عندما تجدينه بعيدا عن الكبائر، وأنه جعلك في غنى عن مد اليد إلى الناس ليعطوك قوتك وقوت عيالك.

- كفى أن الرجل يملك أموالا طائلة، مما تجعله يترك وراثته من بعده أغنياء لا فقراء يسألون الناس.

- إنني بهذا لا أمدحه، ولا أمدح البخل، لكنني أريد أن أهون عليك مصائب الدنيا، فالله عنده مصائب كثيرة، ورب مصيبة أسهل من مصيبة، كمصيبة زوجك التي ضررها عليه أكثر.

- أما والدك فلا شك أنه عاش حياة الكفاف والعضاف، وكان ذا قلب قنوع،

وتلك لعمري نعمة من الله يهبها لمن
يشاء، لا تباع في السوق ولا تشتري، فلا
تأسي عليه ولا تحزني، فإن ما مضى لا
يعود، وتكفي مع حاضرک، واستقبلي
مستقبلک، وتهياي له، فإن الحياة كما
قال الشاعر:

رب يوم بكيت منه فلما

صرت في غيره بكيت عليه

- أود أن أقول لك: إن حياتك مع زوجك
ربما تكون أفضل من حياة الجيل الذي
يأتي من بعدك، فاقتنعي بها حتى لا
تقعي فريسة غيب قد لا يرحمك.

- وبإمكانك أن تبتهلي إلى الله بأن يهدي
زوجك للخير، ولا سيما أنه يملك مالا
طائلا، وما أدراك لعله يفعل في آخر
حياته ما تقربه عينه وعينك، وما ذلك
على الله ببعيد.

مرارة العيش

لقد قرأت مشكلة الأخت، فتوصلت إلى ما يلي:

- 1 . كانت صاحبة المشكلة صغيرة في عمر 15 عندما زوجها أبوها لرجل عمره 25 سنة أي أن الفارق بينهما سبع سنوات.
- 2 . لا تعترض البنت على الفارق العمري بينهما، إذ أن سبع السنوات التي كانت بينهما هي الفارق الطبيعي بين الزوجين، لكن الاعتراض على أن 15 سنة ليست سن الزواج، لأن الفتاة لم تبلغ بعد مبلغ النساء.

3 . بزواجهما المبكر حرمت من الدراسة، لأنها لم تدرس صباحاً، ولم تستطع مواصلة الدراسة مساءً، فحرمت من الدرس نهائياً .

4 . أما الزوج فيبدو أنه فاشل في الدراسة إلى يومنا هذا، وربما هو سبب عقده في الحياة .

5 . تقول البنت بأنها عاشت معه حياة النساء من حيث السمع والطاعة، إلا أنها لم تلق منه معاملة طيبة، ولم يكن لها رأي أبداً .

6 . استعانت بوالدتها إلا أنها ضربتها مما جعلتها تكره حياة النساء، وعاتبت على الإسلام الذي ينظر إلى المرأة بهذه النظرة الرخيصة - هكذا كانت تقول بينها وبين نفسها وإلا فإن الإسلام حاشاه أن يكون كذلك .

7 . كانت البنت تتأذى عندما ينادونها بيا امرأة في حين أنها ما زالت طفلة لم تتجاوز حد البلوغ.

8 . تقول إنها كبرت شيئاً فشيئاً، فصارت تسمع ممن حولها عن الحياة الزوجية وبهجتها، ثم تقارن بينها وبين ما تلقاه من زوجها فترى البون الشاسع بينهما .

9 . يبدو أن زوجها كان يزداد تعقيداً كلما تتقدم به السن، فلا يريد منها إلا الطاعة العمياء، وقد حاولت أن تحاوره في بعض الأشياء، إلا أن ظلمه كان يلقي عليها هالة من الخوف فينعقد لسانها .

10 . كان شقيق زوجها على صلة بهم فيزورهم برفقة زوجته، فيدخل عليهم الأنس لبعض الوقت، إلا أن زوجها كثيراً ما كان يغير من لطافة أسلوب أخيه معهم أو مع زوجته، فيحثه على الأخذ

بالشدة مع النساء، فكان المجلس ينقض عندئذ، ويذهب كل في طريقه.

11 . لهما الآن ثلاث بنات وابنان، تخاف الزوجة أن يتأثر الأبناء في ظل حياة زوجها البائسة، وتخاف على بناتها من أن يكبرن ويعشن حياتها المليئة بالقهر والتعاسة.

12 . فكرت في الطلاق لكن كيف، هل تذهب إلى القاضي مباشرة؟ ربما لا يطلقها منه، أو يطلقها، وإلى أين تذهب عند ذلك، ولمن تترك أولادها؟

■ **أقول** : لا شك أنك تعيشين في نكد دائم، لكن هوني على نفسك، فلست الزوجة الوحيدة التي تشكو من مثل هذا الزوج الشقي، ولك في أختك الخنساء أسوة حسنة وهي تقول:

ولولا كثرة الباكين حولي

على إخوانهم لقتلت نفسي

- إنك رغم أنك تزوجت صغيرة إلا أن الله
رزقك عقلا كبيرا، فتحملت المر بفضل
حلمك على سفهه، وبلغت الآن من العمر
ما بلغت.

- أما زوجك فرغم أنه كان أكبر منك، وما
زال يكبر، إلا أن عقله وفكره في انحدار
دائم، فهو يشكو من عقد نفسية،
ولفشله في الدراسة أكبر الأثر على
تصرفاته، لأنه لا يستطيع أن يحقق
طموحاته وآماله ولا يستطيع أن يواجه
به المجتمع الذي ربما يلومه، وإن كان هو
الآخر لا دخل له في ذلك لأن قدراته لا
تسعه، وموهبة الفهم أو الحفظ نعمة
يهبها الله لمن يشاء، ولا تشتري من
السوق.

- لا شك أنك عندما رزقت منه العيال ازدادت حياتك معه تعقيدا، وبالتالي فإن التفكير في الطلاق ليس فيه مصلحة لك ولا لأولادك، وقد تنبته لمثل هذا فعلا عندما خطر ببالك ذلك لكن لم تنفذه، لما يترتب عليه من متاعب وعواقب ربما تكون أصعب من الأولى.

- لذا فإن نصيحتي لك الآن أن ترضي بالواقع المر الذي كان أهلك سببا فيه، إلا أنه هو قدرك، فالزواج أمر يخضع لليمن والشؤم، ألا ترين أن بعض الناس يتزوج فتتفتح عليه أبواب السماء، وبعض الناس يتزوج فتتغلق عليه أبواب السماء، والرجال والنساء في ذلك سياتان.

- إذن فإن الطلاق بعد نصف درزن من العيال لا يهيك السعادة، لأن عيالك يشقون، وعندئذ تشقين أنت بهم.

أضف إلى ذلك أنك كامرأة لا تستغنين
عن الرجل مهما يكن طبعه، فالنساء
للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال كما
تقول أمامه بنت الحارث في وصيتها
لابنتها أم إياس.

- من هنا أقول: عالجى مشكلتك
بالصبر، ولا تقري من المر إلى الأمر، ولا
تشتري سعادتك بشقاوة أولادك، فإنك
لأن تعيشين لهم لا لنفسك، ولقد رأيت
الكثيرات شقين بأزواجهن، لكن عند ما
قمن بتربية أولادهن سعدن بهم في
الدنيا والآخرة، والله في عونك.





د. عارف الشيخ

- ① من دبي - دولة الإمارات - من مواليد 1952 م.
- ② حصل على الليسانس من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر عام 1977 م.
- ③ دكتوراه في الدراسات الإسلامية عام 1997 م.
- ④ عمل في وزارة التربية والتعليم من عام 1977 حتى عام 2002 م.
- ⑤ صدر له حتى الآن أكثر من 30 مؤلفاً.

من دواوينه الشعرية

- نداء الوجدان .
- نداء الإسلام .
- من هموم المجتمع .
- همس القريض .
- أناشيد من الخليج .
- اللهم إني إليك أتضرع
- حبيبتي بلادي .
- حسناء يا بنت العرب .
- شذرات .
- من أهازيح الأعراس .

من مؤلفاته في مجالات أخرى

- أسماء من الخليج .
- كيف تتعلم النحو بدون معلم .
- أنا الأصمعي .
- بلغة الربى من حكم المتنبي .
- قاموس الأمثال والحكم الشعرية .
- رسالة المتزوجين .
- وجهة نظر (6 أجزاء) .
- المختار من كتاب الأذكار .
- كيف تذاكر يا ولدي ؟
- مناظرات تربوية
- الحياة كما أراها .
- هؤلاء يحبهم الله
- منجد القراء .
- هود وأخواتها .

من أنشطته الأخرى

- ❖ خطابة الجمعة .
- ❖ مقالات صحفية .
- ❖ المأذونية الشرعية .
- ❖ عضو اللجنة المنظمة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم .
- ❖ عضو مجلس رعاية العمل الديني والخيري .
- ❖ عضو مجلس التعليم بدبي .
- ❖ عضو مجلس الشرطة الاستشاري لخدمة المجتمع .